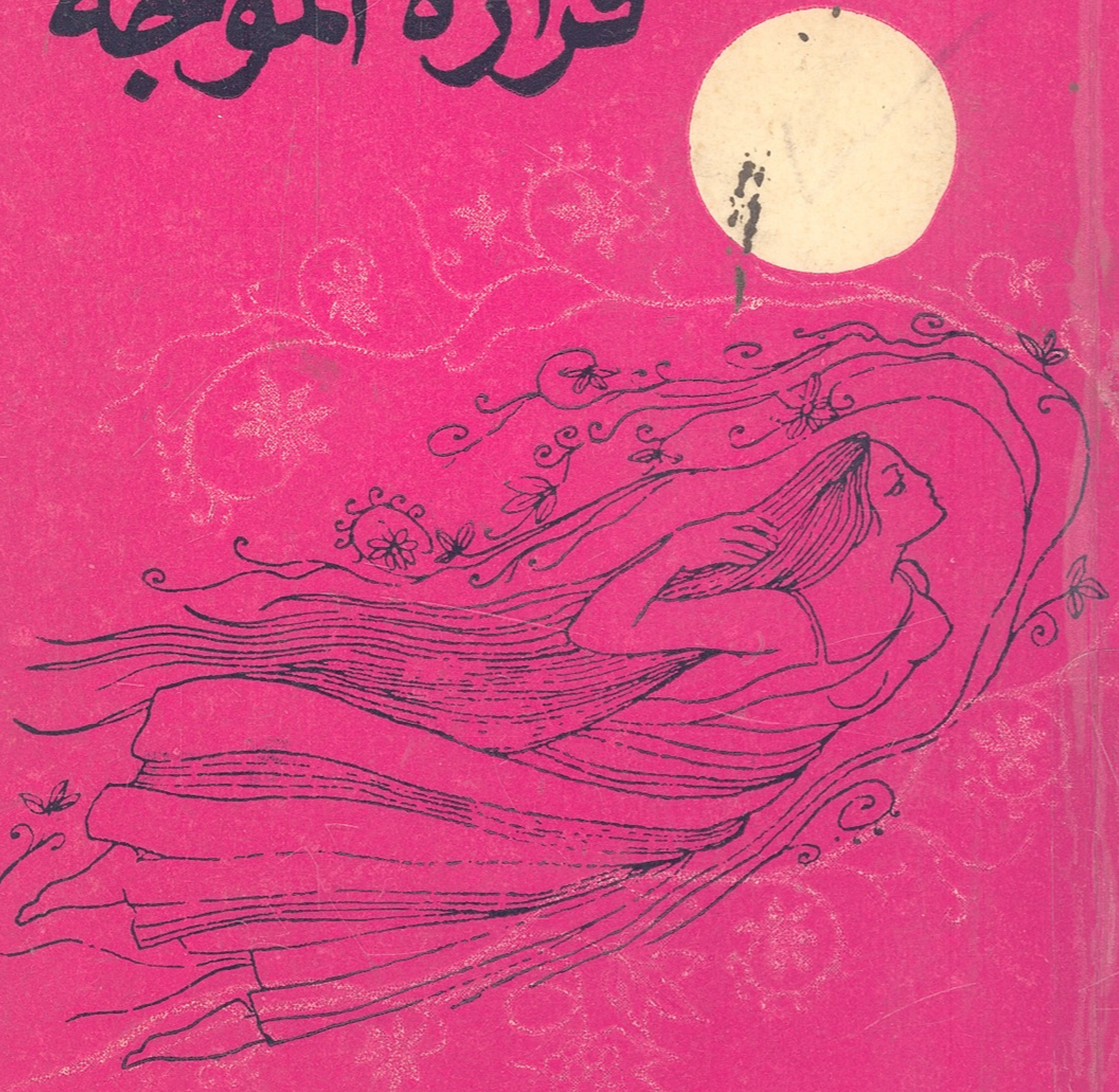
قرارة الموجة



نازك الملائكة

دار الكاتب العربي للطباعة والنشر

قراءة الموجة

الغلاف والرسوم : محمد قطب

نازك الملائكة

قرارة الموجة

دار الكاتب العربي للطباعة والنشر
بالقاهرة

إلى أمي ..

أول شاعرية خصبة تتلمذت عليها

نازك

تقدمة

١

كنت قد كتبت هذا الحوار التحليلىّ عام ١٩٥٧ لأجعله مقدّمة للطبعة الأولى من (قرارة الموجة) . وقد حاولت فيه أن أشخص تطورى النفسى بين الفترة التى نظمت فيها هذا الشعر (١٩٤٧–١٩٥٣) والفترة التى كنت أمرّ بها عام ١٩٥٧ حينما كنت أنظم قصائد ديوانى الرابع (شجرة القمر) . ومن عادتى ألاّ أنشر إنتاجى الشعرى إلا بعد مرور الزمن عليه ، ليكون حكمى عليه أصوب ، وذلك سرّ الفروق الزمنيّة التى تقوم بين شخصيتى الفكريّة فى (قرارة الموجة) وشخصيتى الجديدة عام ١٩٥٧ ولذلك سمّيت بطلة قرارة الموجة بـ (الأولى) وبطلة عام ١٩٥٧ بـ (الثانية (فشخصت بذلك الفروق

بين ذهنيهما . وقد عدلت يومها عن نشر هذه المقدّمة لأترك للقرّاء فرصة يدرسون فيها القصائد بمعزل عن تحليلاتي ، أما الآن وأنا أقدّم للطبعة الثالثة ، فلا أرى مانعاً من نشر الحوار لما يلقيه من اضواء كاشفة على هذا الشعر قد تساعد الناقد في فهم وجهة نظري الفلسفية وتطوّري الذهنيّ بين الفترتين .

البصرة — ن . م

في ٢٣–١٢–١٩٦٧

٢

الثانية : انهم يسألونني عنك ، أيتها الصديقة القديمة ، ويريدون ان يعرفوا لماذا سمّيته « قرارة الموجة » .

الأولى : (في خفة) أو ليس في وسعك أن تردّي عليهم ؟

الثانية : (دون مبالاة) بلى . لست أنكر أن عندي معلومات كثيرة عن هذه القصائد ، وفي وسعي أن اتحدث طويلاً عن كلّ واحدة منها . ولكني — والحقّ يقال — لا أحسّ برابطة تربطني بها أو بكِ . هذه القصائد قد نظمت منذ سنين ولم تعد تعنيني . اتريدين أن أقف منها موقف الناقد ؟

الأولى : أنتِ ؟ بمقاييسكِ التي لا أقرّها ؟

الثانية : ماذا في وسعي اذن ؟ لقد سألتكِ ان تتحدثي أنتِ إليهم عن نفسكِ فأبيتِ .

الأولى : إنّك ترفضين ان أقولَ ما أريد ، وتصرّين على أن أقول ما تريدين أنتِ ، مع أنى أنا التى كتبت هذا الشعر لا أنتِ .

الثانية : فلنفرض انى أذنت لك بالكلام .

الأولى : (ساخرة) كرمٌ عظيمٌ منكِ . انى احبّ أن أحدثهم عن « الموجة » ، عن النقطة العليا التى أسميّها القمّة ، والنقطة السُفلى أو « القرارة » . القمّة التى تصلها الموجة وماؤها مندفع الى أعلى ، والقرارة التى تصل إليها حين تستجمّ حركة الاندفاع المتوتر .

الثانية : يا أختى ! أما كان الأفضل ان تنشرى لهم الشعر الذى نظمته وانت فى قمّة الموجة ؟ أنتِ تدرين أنهم يتهمونكِ بالتشاؤم .

الأولى : (فى ازدراء) القمّة ؟ لا شىء على القمّة إطلاقاً . انى اكتب قصائد باردة حين أبلغها . وما القمّة بعد ؟ انها بداية الانحدار . أما القرارة فليست الا الاستجمام الذى ينطوى على بذرة التحفّز الى الانبثاق الحارّ والصعود الى القمّة التالية .

الثانية : سيقولون حين يسمعونك : ما قيمة الصعود ان كانت القمّة نفسُها باردة ؟

الأولى : مهما يكن فانّ عنوانى « قرارة الموجة » متفائل .

الثانية : هكذا كنتِ تقولين عن (شظايا ورماد) ان لم أخطىء .

الأولى : كلاّ . ان الشظايا قمّة عالية حقاً، ولكنّ الرماد هو النهاية التى لا حياة بعدها . أما الموجة فهى لا تركد أبداً، والنقطة السُفلى فيها ليست الا القفزة الجديدة نحو القمّة . وهكذا ترين ان (قرارة الموجة) يرى الحياة على صورة تعاقب قمم وانحدارات لانهاية لها ، واذا كان هذا الشعر قد نظم فى منحدر الموجة فانها محض صدفة لا اكثر .

الثانية : آمنّا . ولكنى احبّ ان أعترض على شىء ان سمحتِ .

الأولى : (فى ضيق) كما تشائين .

الثانية : انى احبّ ان أغير عنوان الديوان من (قرارة الموجة) الى (طريق العودة) فما رأيك .

الأولى : فكرة ذات إمكانيات . أتعلمين انّ هذا قد خطر لى انا

نفسي مراراً ؟ ان قصيدة (طريق العودة) كبيرة الدلالة وأنا اعدّها مفتاح الفلسفة التي قامت عليها حياتي .

الثانية : اتفقنا اذن . فلنسمّه (طريق العودة)

الأولى : كلا . ليس في وسعي ان أوافق . انّ القرّاء سيظنون العنوان غواية لا اكثر . سيحسبون أنني لم أجد عنواناً يلخّص عقدة الديوان ويدلّ عليها فلجأت الى تسميته باسم احدى القصائد : الواحدة الاثيرة الى قلبي .

الثانية : وماذا لو ظنّوا هذا ؟ إن ديوان شعرٍ ما ليس عملاً موحّداً بحيث يجب ان يلخصه العنوان .

الأولى : هذا مالا أوافق عليه . ان العنوان ليس الا مرآة صغيرة تعكس فترة من حياة زاخرة عاشها الشاعر ، ولا بدّ لكل فترة في حياة الشاعر الحقّ في اتجاه مميّز . انه شيء قائم . وهو يحتّم العنوان .

الثانية : رأي متعنّت . انتِ جديّة اكثر مما ينبغي . وبعد فان عنوانك العتيد (قرارة الموجة) لا يمثل القصائد كلها . انّ في هذه المجموعة قصائد لا تقع تحت هذه الفلسفة .

الأولى : هذا حقٌّ ، وأنتِ المسئولة . لقد حذفتِ نصفَ قصائد
هذا الديوان . أنكرى هذا .

الثانية : انىّ لا انكر . هذه القصائد لم تعد تروقنى وقد حذفتها .

الأولى : ولكنها مقاييسُك أنتِ ، انت التى لم تنظم هذه القصائد .
وليس من حقّك ان تتحكمى فى شعرى أنا . امامكِ
ديوانك انتِ فاحذفى منه ما تشائين .

الثانية : الا يبدو ان فتاةً أخرى هى التى ستتحكم فى شعرى أنا ؟
واحدة لا أعرفها الآن ، ستنبع من المستقبل وتواجهنى
ولن يروقها شعرى . أغنيتى هذه الأخيرة التى تنتفض
فيها الوردة الحمراء وتنفجر الدموع المختبئة فيها ... هذه
الاغنية التى أراها أنا أجمل ما يمكن ان أنظم ، يجوز أنها
لن تسمح لى بنشرها كما أصنع انا بقصائدك .

الأولى : (كأنها لا تصغى) حقاً ماذا أبقيتِ من (قرارة الموجة) ؟

الثانية : يكفى ما أبقيت منه . ان القارىء سيألف الفلسفة . ألا يكفى
انكِ ملأت بها (لعنة الزمن) و (الشخص الثانى)
و (سخرية الرماد) و (يحكى أنّ حفّارين) و (صلاة

الاشباح) ؟ لا بل ألا تكفيك قصيدة (طريق العودة)
هذه القصيدة التى تولعين بها ؟

الأولى : انّها تلخصنى .

الثانية : طبعاً تلخصكِ . ولهذا أرانى لا أنسجم معك . انى أحبّ
طريق العودة ولا أستسيغ كرهك له وثورتك عليه .
اسمعى ما تقولين .

لماذا نعودْ
أليس هناك مكان وراء الوجودْ
نظلّ إليه نسير
ولا نستطيع الوصولْ

الأولى : (فى لهجة حالمة) حقاً ، لماذا نعود ؟ ان طريق الرواح
مملوء بالحياة والجمال دائماً . وما نكاد نقرّر الرجوع حتى
يركد كل شىء ، وتلوح الاشياء جامدة مملّة . طريق
الرواح يعرض علينا الأشياء أول مرّة فنراها بلهفة تخفى
ما فيها من معايب ، بينما يقدّمها لنا طريق العودة وقد
فقدتْ جدّتها .

الثانية : وا أسفاه . أنتِ اذن تؤمنين أنّ آمالنا هي دائما أجمل من تحقّقها . أترى الكأس أعذب حين لانملكها ؟ أتصبح بلا طعمٍ اذا نحن بلغناها وتناولناها ؟

الأولى : (ما زالت تحلم) تماماً . انتِ تلخصين فكرتي التي جاءت في قصيدة (وجوه ومرايا) في شظايا ورماد حيث قلت :

كيف حين استلمت كأسيَ أرسلـ

ت دموعي ولم يفدْني ارتواءُ

الثانية : وهذه عين صرختك في قصيدة (الزائر الذي لم يجئ) في هذا الديوان :

ولو كنتَ جئتَ ....

اما كنتَ تصبح كالحاضرينَ وكان المساءْ

يمرّ ونحن نقلّب أعيننـــا حائرين

الأولى : صرختي طبعاً . وأنا أحبّها . ان مجيء زائري المنتظر ليس الا قمة الموجة ، وتحقّقه ينذر بالمنحدر .

الثانية : انك يا صديقتى لاتقوين على التحديق فى الأشياء خوفا من أن يكشف طريق العودة ما تخفيه النظرة العجلى . أليس هذا هو السرّ فى قصيدتك (لنفترق) فلماذا أردتِ هذا الفراق وألححتِ عليه ؟ اسمعى ابياتكِ :

وما زال وجهكُ مثل الظلام ، له الف معنى

وقد يعتريهِ جمود الصَنَم

اذا رفع الليل كفيّه عنّا

هكذا تحاولين ان تهربى من التحديق فى الاشياء، وتؤثرين ان تستبقى على عينيكِ غشاوة تحجب عنكِ كل شىء . انك تكرهين ان تبلغى القمّة لئلاّ يلوح لكِ المنحدر . وتمقتين ان تصلى الى نهاية الطريق لئلاّ تضطرى الى الرجوع . وتحبّين ... ماذا تحبّين أنتِ ؟ انك بكلمة واحدة لاتحبين الوصول الى أىّ مكان .

الأولى : وما قيمة الوصول الى مكان ؟ انظرى الى الوصول الذى حققته فى قصيدتى (وجوه ومرايا) .

الثانية : (ساخرةً) اوه ... قصيدتك تلك ... حيث تحطمين المرآة ؟ اتذكرين لماذا حطمت المرآة ؟

الأولى : طبعاً . لقد كان ذاك شيئاً لا أنساه . كان ينبغي أن أنظم قصيدة سعيدة ، وقد توقعوا جميعاً ان أفعل .

الثانية : وقد خرجت عليهم بهذه (الفقاعة السوداء) . لماذا ؟ لقد أدركتِ انكِ وصلتِ . وبدلاً من ان تَسْعدي بالقمة ذهبت الى المرآة تبحثين فيها عما سميته « ذاتك التى لاتُلمس » . قولى لى حقاً لماذا حطمْتِ المرآة ؟ إنك لم تقولى هذا لأحدٍ قط ؟

الأولى : لم اقلْه لأحد ، ولن اقوله الآن .

الثانية : لا داعى لأن تقولى بعد . اولا أعرف كل شىء عنكِ ؟ انتِ لا تحبين الوصول والتحقق ، وقد أخافك وجهُكِ فى المرآة لان ظل القمة كان منعكساً عليه .

الأولى : وما ظل القمة فى اعتباراتك ؟

الثانية : السعادة يا فتاة .

الأولى : انت لا تفهميننى على كل حال .

الثانية : مهما يكن ــ لقد ألقيت بالمرآة على الأرض وحطمتها لتهربي من القمة التي تخيفُكِ : الوصول .

الأولى : وهنا كانت السخرية . لقد بات وجهي منعكساً على كل شظية من شظايا المرآة . لقد تعدّدت وتجزأتْ نفسي . ان هذا هو ما اكرهه .

الثانية : لانكِ تكرهين الوصول وحسب . انك لم تطيقي ان تصلي مرة ، وعندما تحطمت المرآة تعدّد وصولُكِ فلم تطيقي الموقف .

الأولى : وماذا كان سيقع لي بعد ذلك ؟ بعد الوصول ؟ الانحدار الى القرارة .

الثانية : وكيف تستطيعين الاستمتاع بالقمة ان لم تقرري النزول الى القرارة ؟ كيف تنعمين بطريق الرواح ان كنتِ لاتطيقين طريق العودة ؟ قفي اذن حيث انتِ يا صغيرتي وأغمضي عينيكِ ، أغمضيهما بسرعة لئلا يشرق الضوء ــ أو يلوح لك القمر وهو يسخر منك كما تصفينه في (سخرية الرماد) .

الأولى : انتِ تحبين الجدل .

الثانية : ربما . ولكنى أجادل ظلاً هذه المرّة . وبعد فمن أنتِ ؟
طيفٌ من الماضى . شىء كان ولم يعد له وجود .

الأولى : انى اقوى منكِ مع ذلك . انظرى كيف تتنحين لى
وتدعينى أعيش على الورق ، بينما تلوذين انتِ بالصمتِ
التامّ .

الثانية : أنت تغلبين ؟ سرعان ما ستتعبين فى المقاومة وتهربين .
انك تنسين الاشياء بسرعة ، ولا تحبين الثبات على أىّ شىء.
انك تبتدعين الأساليب لكى تغيرى أىّ طريق تسيرين فيه.
ان الزمن يدحرك فى كل مناسبة .

الأولى : (تنتفض فى شبه خوف) الزمن ؟

الثانية : انظرى كيف افزعتْك الكلمة ؟

الأولى : انى لا اخاف الزمن . انى أسأمه وحسب . ولعلى أتعب
من مصاحبة أفكارى .

الثانية : ان « قرارة الموجة » افصح منكِ فى الحديث واكثر صراحة.
انظرى الى قصيدة (لعنة الزمن) . انك ترمزين للزمن
بالسمكة الميتة التى كانت طافية على سطح النهر ذاتَ

غروب خلال نصف ساعة متأملة قضاها الصديقا
اللذان تتناول القصيدة قصّتهما .

الأولى : طبعاً يكون للزمن تأثيره . انظرى الى الظروف التى فيها .

الثانية : مالهما ؟ لقد أعطيتهما فى أول القصيدة خير ظروف طبيعة ملاطفة، وغروب وديع يفرش ألوانه فى المحبين اللذين يحاولان إحياء ماضٍ قد انطوى ويبذل منهما جهداً مخلصاً فى هذا الاتجاه . وقد نجح الغروب فعلاً وحقق المعجزة وسعد الصديقان . ولكنكِ ما أنتِ تدخلت فوضعت السمكة الميتة فى الطريق .

الأولى : (تبتسم) انا وضعتُها ؟ إنها كانت طافية على اضعْها أنا هناك ؟

الثانية : انها كانت مجرّد سمكة ميتة ، وكان فى وسعها كذلك لو لم تصرّى انتِ على ان تكبر وتكبر .

الأولى : «فى احتجاج» انتِ تتكلمين وحسبُ . ان السمكة بدأت تكبر فجأة .

نية : لأنهما القيا بالمما اليها يا ساذجة .

ولى : «فى جهل مخلص» لقد قابلاها بالشفقة اولاً . ثم أحسا بالضيق بسبب التعارض بين مشهد الموت وحرارة الحياة التى نجحا فى تحقيقها اتريدين ان تقولى انهما كانا يستطيعان ان يقاوما الشعور بالانزعاج فى ان تطفو سمكة ميتة فى تلك اللحظة ؟

انية : ان الصديق قد رفض ان يلقى باله الى السمكة . الا تذكرين احتجاجه القوىّ على الفتاة فى بعض مقاطع القصيدة ؟

ولى : انه لم يكن خائفاً .

انية : طبعاً . هكذا بدأ . ولكنه سرعان ما خاف بتأثير الفتاة التى نسيت كل شىء وعلق بصرها بالسمكة فى رعب . اسمعى صرخاتها :

. . . . أى طريق

يحمينا من هـــذا المخلـــوق

لنعـــد . فالدرب يضيق يضيق

والظلمة محكمة الإغـــــــلاق

لقد راحتْ تثير وساوسَه ومخاوفه حتى نجحت في زعز
ثقته ، ومهدت السبيل لانتصار السمكة التي مَضَتْ
التضخم حتى فصلتْ بينهما وسدّت في وجهيهما الأرجا
قولي لي ، الستِ أنت التي وضعتِ بينهما هذه الجثة ؛

الأولى : لقد كانت الجثة موجودة ، ولا شأن لي انا بها . كيف لا
يمكن الاّ أخاف ؟

الثانية : ان السمكة في قصيدتك رمز للزمن اي الفراق بين الصديق
أليس كذلك ؟

الأولى : تماماً . إني أعتقد أن فراق عشرة أشهر بين الأصدقاء ولا
يجعل من المستحيل ان يعودوا أصدقاء .

الثانية : أغرب عقيدة . ولماذا ؟ اذا سمحتِ بالسؤال .

الأولى : لأنهم لابدّ ان يكونوا قدتغيّروا خلال ذلك ونمت في انفسه
ترسّبات زمنية كثيرة تجعلهم غرباء الواحد عن الثاني .

الثانية : ما هذا الزمن لتخافيه الى هذا الحدّ ؟ انّ التغير مهما
عميقاً لا يبعد الانسان عن إنسانيته التي تبقي تجمعه بالآخر
مهما كانت صفتهم . لكأنك تفترضين ان الناس أصلا
منفصلون ولا يجمعهم الا الاتصال . اما أنا فأومن

قيام الصلات الودية بين أيّ انسانين فى الدنيا محتمل فى كل لحظة بحيث يصعب تحاشيه .

ولى : رأيك هو الغريب . انى أقضى اشهراً طويلة أحياناً قبل ان احسّ بشيء من الانسجام مع انسان أراه كلّ يوم .

انية : يسرّنى يا اختاه انك محض ظل الآن . وخيرٌ لك ان تعودى الى قوقعة التاريخ التى استدعيتكِ منها وانا أهيء (قرارة الموجة) للمطبعة :

ولى : انى لا أطيقكِ . انتِ الشخص الثانى الذى اسخر منه فى قصيدتى .

انية : ها ، قصيدتك (الشخص الثانى) . كنت على وشك ان أنساها وهى دليل حيّ على رعبك من الزمن الذى يلوح فيها شيطاناً خبيثاً .

ولى : انتِ الشخص الثانى .

نية : رائع . ان هذا يناسبنى وانا راضية . اتحسبين ان الناس يخلون من ان يكون فيهم شخص ثانٍ ؟

ولى : ماذا ينفعك هذا ؟

الثانية : انّ فى وسعى ان اصافح هذا الشخص الثانى ياصديق
انه اقرب الىّ منكِ .

الأولى : ان الشخص الثانى : بارد ، هازئ ، بلا مشاعر .

الثانية : هكذا ترينه لانكِ الشخص الأول دائماً . لقد اردد
تتغيرى قط ، وكأنك صغتِ نفسكِ وفق قالب نموذ
وعندما عدتِ من الولايات المتحدة عام ١٩٥١
ان انساناً جديداً قد ولد وترعرع ، فى داخل كل
عرفته فى أرض الوطن . قولى لى هذا وحسْبُ :
لم تفترضى ان انساناً جديداً قد ولد فيكِ انت
خلال أسفارك فى اقطار الدنيا ؟ لماذا لم يخطر لكِ
انت الشخص الثانى ؟

الأولى : معاذ الله . انى لست الشخص الثانى وكفى !

الثانية : الم أقل لك انك تلقين بالك الى الزمن اكثر مما ينبغى ؟!
الشخص الثانى هو عين السمكة الميتة ؟

الأولى : هو نفسهُ .

الثانية : هل تصافحينني ؟

الأولى : انى لا أحبكِ

الثانية : شأنك إذن

الأولى : لقد آن لى ان اعود الى قوقعتى كما تسمينها ولا أظننا سنلتقى ثانية .

الثانية : أما أنا فان نفسى الجديدة تنتظرنى فى مكانٍ ما من المستقبل القريب . وسأذهب للقائها .

الأولى : ارجو الا يطول بحثك عنها .

الثانية : مهما طال ، فلا بدّ لى من الوصول ، وسأجدها فى النهاية واصافحها . وداعاً يا رفيقة .

الأولى : (لا تردّ ، تختفى وراء الضباب)

٢١–٢–١٩٥٧

نازك الملائكة

أولـــ الطريـــق

لنلتقِ ، فالرّيح تعصِف والمنُْحنَى لا يعى
وغمغمةُ الهـاجسِ المتهـدّدِ فى مسْمعى
وهذا الطريق الذى سلبتْه خُطـاى السكونْ
غريبٌ مخيف المعابرِ يُشْبه لونَ المنُــــونْ
أحِسّ السّرابْ
وراء الهضابْ

وألْمس فى لونه مصْرَعى
وأنتَ بعيـــدٌ وراء الظنــونْ

●

لنلتقِ ، ... إني أخاف المساء الغريقَ الضياءْ
أرى مارداً من أساىَ الممزّقِ يطوى الفضاء
يُنقّل أقدامه السُودَ بين عُيُـــونِ السّنا
ويُطفئها ، عدْتُ أخشى أذاه على نجمنا
فعين الإلهْ
غفتْ عن أذاهْ
وقد يستعير لهيبَ البـــكاءْ
ويُغْمِـــــده في ابتساماتنا

●

لنلتقِ ، ... ما أطولَ الإنتظارَ على الخائفينْ
لنلتقِ ، تحجُبُنا فكرةٌ عن عيونِ السنينْ
هنالكَ ترصدنا نجمةٌ من هوانا الرقيقْ
تمُدّ يدَيْها لترْشدنا لمكانٍ سحيقْ



ووراءِ الجراحْ

ولسعِ الرِّياحْ

بعيـــداً وراءَ كهـــوفِ الأنين

هنالكَ يبـــدأ كلُّ طـــريقْ

●

هنالكَ تبتـــدئ الذكريات سجلاً جديدْ

وتبدو حدود طريقٍ يشُقُّ الفضاء المـــديدْ

إلى موضعٍ فى المدى المرتمى حجبتْهُ الظلالْ

وما كشفتْ عن خفاياه حتى عيـــون الخيـــالْ

سنعبُرُ فيـــهْ

إلى ألفِ تيهْ

سُدًى يتحرّى الزمان البليـــــــدْ

خُطانا فنحن وراء المُحـــالْ

●

سنحيْا معاً فى عوالمَ حافلــةٍ بالوعــودْ

ونملكُ ليــلاً يبيع النّعاسَ وعِطْرَ الورود

سينبجس الماءُ حيث لمسْــنا أديمَ الثــرَى

ويرقُصِ حــول خُطانا بأجنحةٍ مِن شــذَى

سنمحو الزّمانْ

وننسى المكانْ

هنـاك ونُقْسمُ ألاّ نعــــودْ

إلى أمْسنا المنطــوى :

بسِرْ بِنا !

١٩٤٨/٤/٨

أغنـــية

اسكتُى يا أغانى الأملْ
فالهوَى قد رحلْ
وانطــوَى سرّه فى مُقبَلْ
رُصِفتْ بالمَلَلْ

●

أينَ أينَ ترى تــذهبينْ
فى سكون السنينْ
والطــريقُ الذى تسْلكينْ
صامتٌ لا يُبينْ

●

ولمن تخلقينَ العُطُـورْ

والليـالى تدورْ ؟

ولمن دفؤكِ المسْحـورْ ؟

للدجى ؟ للقبورْ ؟

●

ولمن أنتِ والمُنْشـدونْ

رَحلوا فى سكون ؟

والأسى ، يا أغانى ، ديـونْ

دفعتْهـا عيونْ

●

كم ملأنا بكِ الأقـداحْ

وسـقيْنا الرّياحْ

كم منحنـاكِ للأشـباحْ

فى رضاً وسَماحْ

●

فابحثي في شعاب الوجود

عن هوانا الشرود

كفنا نديت بالوعود

وهو ليس يعود



دعوة إلى الأحلام

تعالَ لنحلُمَ ، إنَّ المساءَ الجميلَ دنا
ولينُ الدُّجى وخدودُ النُّجومِ تُنادِي بنا
تعالَ نصيدُ الرؤى ونعُدُّ خيُوطَ السَّنا
ونُشْهِدُ منحدَرَاتِ الرّمال على حبّنا

•

سنمشي معاً فوق صدْر جزيرتنا الساهده
ونُبقي على الرّملِ آثارَ أقدامنا الشارده
ويأتي الصباح فيلُقي بأندائه البارده

وينبتُ حيثُ حلمنا ولو وردةً واحده

•

سنحلمُ أنّا صعدنا نرود جبالَ القمرْ
ونمرحُ فى عزلةِ اللانهايةِ واللابشرْ
بعيداً ، بعيداً ، إلى حيثُ لا تستطيعُ الذكرْ
إلينا الوصولَ فنحن وراءَ امتدادِ الفكرْ

•

سنحلُم أنّا استحلْنا صبييْنِ فوقَ التلالْ
بريئينِ نركضُ فوق الصخورِ ونرعى الجمال
شريدَيْنِ ليس لنا منزلٌ غيرَ كوخ الخيال
وحينَ ننام نمرّغ أجسامنا فى الرّمالْ

•

سنحلُم أنّا نسير إلى الأمسِ لا للغــــدِ
وأنّا وَصلْنا إلى بابلٍ ذاتَ فجرٍ نـــدِ
حبيبَيْنِ نحْمِل عهـدَ هوَانا إلى المَعْبَدِ
يُباركُنـــا كاهنٌ بابليٌّ نقيُّ اليَـــدِ

١٩٤٨/٩/٢٨



الشهيد

فِي دجَى الليلِ العميقْ
رأسُه النَشْوانُ ألقَوْه هشيما
وأراقوا دمَه الصافي الكريما
فوقَ أحجارِ الطريقْ

●

وعقابيلُ الجريمه
حمّلوا أعباءها ظهرَ القَدَرْ
ثم ألقَوْه طعاماً للحُفَرْ
ومتاعاً وغنيمه

●



وصــــباحاً دفنــوهُ

وأهالوا حقْدَهم فــوق ثرَاهُ

عارُهمُ ظَنّوه لن يُبْقى شــذاهُ

ثم ســـاروا ونَسُوهُ

●

والليــالى فى سرُاَها

شَهِدَتْ ما كان من جُهْدٍ ثقيلٍ

كلّما غطّوْا على ذكرى القتيل

يتحـــــدّاهم شَذَاهـا

●

حَسِبوا الإعصارَ يلْوَى

إن تحــامَوْه بسِتْرٍ أو جــدارٍ

ورأوا أن يُطفئوا ضوءَ النّهارِ
غير أنّ المجدَ أقوى

●

ومن القبرِ المعطّرْ
لم يزَلْ مُنْبعثاً صوتُ الشهيدِ
طيفُه أثبَتَ من جيشٍ عنيدِ
جاثمٍ لا يتقهقَرْ

●

وسيبقَى في ارتعاشِ
في أغانينا وفي صَبْرِ النخيلِ
في خُطا أغنامنا في كلّ ميلِ
من أراضينا العطاشِ

●

فليُجنّوا إن أرادوا
دونَهُمْ ... وليقتلوه ألفَ قتلْه

فغـــداً تبعثُه أمـــواه دجْله

وقـــرانا والحَصّاد

●

يا لَحَمْقى أغْبيـــاءْ

مَنَحُوهُ حينَ أردَوْه شهيـــدا

ألفَ عُمْرٍ ، وشباباً ، وخلودا ،

وجمـــالاً ، ونَقَاءْ

●

إنّـــه عادَ نبيّـــا

وهو قـــد أصبح ناراً تتحرّقْ

فى أمانينـــا وثأراً يتشـــوّقْ

وغـــداً يُبْعَث حيّـــا

١٩٥٣/٥/٢٢

لعنة الزمن

كان المغـــرب لـــونَ ذبيـــحٍ

والأفقُ كآبـــةَ مجـروحٍ

والأشباحُ الغامضةُ اللونِ تجوس الظُلمةَ فى الآفاقْ

والنهْـــر ظنـــونٌ ســوداءُ

والرّيحُ مراوحُ نكـــــراءُ

والضفّة أرضٌ جــــــرداءُ

تمضغُهـــا الظلمةُ فى استغـــراقْ

كانت خُطُوات الظلمةِ ترطم جوّ الشاطىء فى استغراقْ

والصمت يفكّـــر فى الأحـــداقْ

●

كنّا نتْبــع نعشَ الضـــوءِ
ونُراقبُ خطْــــوَ الـــلاشيءِ
إثنينْ يلوحُ على استغراقهما المُبْهَمِ لونُ العُشّاق
كنّا نرقُبُ كأسَ الأفُـــــــقِ
ترضع من أوشـــال الشّفَـــــقِ
وتصُبُ الحُمْـــرةَ فى قلـــق
فى سيقانٍ صُفْـــــرِ الأوراقْ
فى ســيقانٍ عرّتْها الريحُ من الألوانِ ، من الأوراقِ
ومضَتْ تبكيهــا فى إشفــــاقْ

●

كنــا كالأمـــواجِ الخــرْسِ
فى عينيْنـــا لـــونُ الشمسِ
فى وجهَيْنا الوقِرَيْنِ خُشُوعُ المغرب والأبَدِ الخــلاّقْ

كنـــا نهمس كالأنـــــــــداءِ

كصَدى مجـــــدافٍ فى المـــــاءِ

لم نقطـــعْ صمتَ الظلمـــــاءِ

بمدامعِ ذكـــرَى أو أشـــواقْ

كنّا قد كفّنّا الماضى ودفنّا اللهفةَ والأشـــــــــواقْ

فى الظلمةِ فى صمْـــتِ الأعمـــاق

●

وأراقَ المغـــــرِبُ ألوانَـــــــهْ

فوق الأشيــــاءِ الوسنـــــــانه

لم يَبْقَ بنـــــاءٌ لم تحمرّ أعاليهِ ، لم يبقَ زقـــاقْ

حتى فى صُفْرة خديْنـــــــا

حتى فى وَجْمـــــــة قلبينـــــا

أحسسنـــا اليقظـــة والســـونا

حتّى فى دمنـــا ، فى الاعـــراق

أحسسْنا شيئاً كالثورة فى الدمِ ، فى الأعينِ ، فى الأعراقْ

شيئاً كاللهفــــةِ ، كالأشـــــواق

•

حتّى طُرُق الماضى الخـــرِبـــه

تلكَ الآفـــاقُ المكتئبـــــــه

لاحت واضحةَ الصمتِ يُغازلُها ضوءُ القمرِ المشتـــــاقْ

لا فيهـــا أشبـــاحٌ حـــيرَى

تتبعُنـــــا غاضبــةً غيْــرَى

ذاتُ عيــونٍ تقطُـــــر غدْراً

فى الليــل ، ولا فيهـــا أنفـــاقْ

لا فيها هاويةٌ تسكنُ فيها الأغــوالُ ، ولا أنفـــاقْ

لا شيءَ سوى القَمَـــــرِ البرّاقْ

•

وهَجَسْنـــا شيئاً مُنْفعـــلا
في قلبينْـــا ، شيئـــاً ثملا
يلهثُ عاطفةً بعد جُمُودِ سنينٍ مرّتْ في استغراقْ
وانبَجَسَتْ أشـــواقٌ وَسْنَى
من أعيُننـــا لوناً ... لونـــا..
وتحـــرَّك في دمنـــا معنَى
ناريٌّ الشـــوقِ صَـــدٍ توّاقْ
وسدًى حاولنا أن نسكتَـــهُ فهـــو صـــدٍ ، مرِحٌ، توّاق
وسدًى نطْمـــره في الاعمـــاق

•

ووقفنـــا في الظُلمـــةِ نحلُـــمْ
بالموج وبالليـــلِ المُبْهَـــمْ
ونحُوك من الأنجُمِ والرؤيا والأمواج لنـــا أطـــواقْ
ونجوب العالـمَ في عـربَـــات
صنعتْهـــا أذرُعُ جنيّـــاتْ

مِن عطرِ الأزهــــار الخجلاتْ
من أسلاكِ الضوءِ الألاّقْ
فى قعرِ النهرِ على أرضٍ لم يلمسْها القمرُ الألاّقْ
وتناست مولدَها الآفـــــــاقْ

●

لكنّـــــا اذ كنّــــا نحلُـــمْ
أحسَسنا شبهَ صَدًى مُبْهَـــمْ
فى الأمواج الداكنةِ الصمتِ ، سَمِعْنا شبهَ صدًى خفّاقْ
« الجنيّـــاتُ المنتقمــــــاتْ
يصعدْنَ إلينـــا فى عربَـــاتْ »
وأجاب رفيقى : « لا ، هيهـــاتْ
ذلك صوت المـــوجِ الرقـــراقْ
الريح الحالمة البيضاء تمرُّ على الموج الرقــــراقْ
وتخادع أسمــــاعَ العشّــــاقْ »

●

لأياً وتبـّـــا الحركــــــه
ثمّةَ وإذا جُثّـــــةُ سمكـــــه
فوق الموجة ميّتةً والشاطىءُ فى إشفـــــاقْ
وصرختُ : « رفيقى ! أين نسير؟
لِنَعُدْ ، فالجثّة همسُ نذيـــــرْ
أرسلهـــــا عمـــلاقٌ شرّيـــــرْ
إنذارَ أسىً ودليـــــلَ فـــراقْ »
رفيقى : « نحن هنا يحرُسُنا الحب فأىُّ فراقْ ؟ »
وغَرِقنـــــا فى صـــــمتٍ برّاق

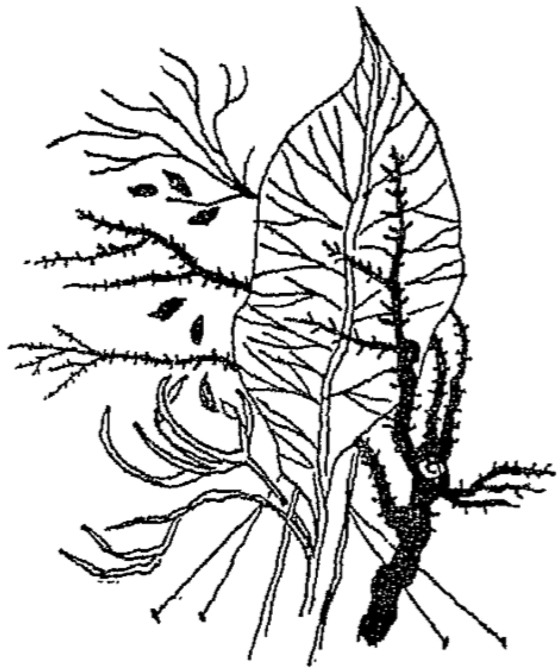
●

ومشـــــينا لـــكنَّ الحـــــركةْ
ظلّتْ تتْبعنُـــــا ، والسمكــــــه
تكبرُ حتّى عادتْ فى حضْن الموجة كالعملاقْ
وصرختُ : « رفيقى ! أىّ طريقْ

يحمينـــا من هـــذا المخلـوقْ ؟
لنعُدْ ، فالدرب يضيقُ يضيـقْ
والظلمة مُحْكَمَةُ الإغــلاقْ »
فأجاب رفيقى مرتعشاً ، والظلمةُ محكمة الإغـلاقْ :
« نهرُبُ ، لن تُسْلِمَنـا الآفاق »

●

وبَقِينـا نهرُبُ والسمكـه
تتْبـعُ أرجُلَنـا المرتبكـه
وأين المهرَبُ من لعنة تلكَ الأحداقْ تلكَ الأحداقُ ؟
وزعانفُهـا السود الشوهـاءْ
سدّتْ فى وجهيْنـا الأرجـاءْ
وأراقتْ فى الجـوّ الوضّـاءْ
سُحُباً سوداءَ ولونَ محـاقْ



حتّى وجهُ القمرِ السحري غشاهُ أسًى وظــلامُ مَحَاقْ

وتلاشى مبسمُــه الــــبرّاقْ

●

ورَجَعْنــا نسحَب قلبينـــــا

ونجُرُّ كآبـــــةَ ظِلّيْنـــــا

تتْبعُنــا الأحداق التّهمات بنظرةِ هُزْءٍ ليس تُطــاقْ

حتّى الأغصــانُ المشتبكـــــه

عادت تُشْــبه عــينَ الســمكه
وتروع خُطــانا المُرْتبكــــه
والأنجُم عادتْ كالأحـــــداقْ
والغدُ والماضى والدنيا وهوانا فى تلك الأحـــــداقْ
رَسَبَتْ وتــوارت فى الأعماقْ

١٢/٨/١٩٥٠

إلى العام الجديد

يا عام لا تَقْرَب مساكنَنا فنحن هنا طُيوفْ
من عالم الأشباح ، يُنكرُنا البشرْ
ويفر منّا الليلُ والماضى ويجهلُنا القدَرْ
ونعيشُ أشباحاً تطوفْ
نحن الذين نسيرُ لا ذكرى لنـــا
لا حُلْمَ ، لا أشواقَ تُشرق ، لا مُنَى
آفاق أعيننـــا رَمادْ
تلك البحيرات الرواكد فى الوجوه الصامته
ولنـــا الجبـــاه الساكته

لا نبضَ فيهـــا ، لا اتّقـــادْ

نحن العُراةُ من الشعور ، ذوو الشفاه الباهته

الهـــاربونَ من الزمان إلى العـــدَمْ

الجاهلون أسى النـــدَمْ

نحن الذين نعيشُ في ترفِ القصورْ

ونظَلّ ينقُصنُا الشعورْ .

لا ذكـــريـــاتْ ،

نحيَا ولا ندرى الحياهْ ،

نحيا ولا نشكو ، ونجهـــل ما البكاءْ .

ما الموتُ ، ما الميلادُ ، ما معنى السماءْ .

•

يا عام سِرْ ، هـــو ذا الطـــريقْ

يلوى خطاكَ . سُدىً نؤمّل أن نُفيقَ



نحن الذين لهم عُروقٌ من قصَبْ
بيضاءُ أو خضراءُ ، نحن بلا شعورْ .
ألحزن نجهله ونجهل ما الغضبْ
ما قولُهُم إنّ الضمائرَ قد تثورْ
ونوَدّ لو مُتْنا فترفُضنا القبورْ

ونوَدّ لو عرّف الزمانْ
يوماً إلينا دربَهُ كالآخَرينْ
لو أنّنا كنّا نؤرّخ بالسنينْ ،
أو أننا كنّا نقيّد بالمكانْ ،
لو أن أبوابَ القُصُورِ الشاهقاتْ
كانت تجيء قلوبَنا بسوى الهواءْ ،
لو أنّنا كنّا نسيرُ مع الحياه
نمشي ، نُحِسّ ، نرَى ، ننام

وينالُنا ثلجُ الشتاءْ

ويلفُّ جبهتَنا الظلامْ

أوّاهُ لو كنّا نُحسّ كما يُحِسّ الآخرونْ

وتنالُنا الأسقامُ احياناً وينهشنا الألمْ

لو أنّ ذكرَى أو رجاءً أو نَدَمْ

يوماً تسُدُّ على بلادتنا السبيـــلْ

لو أنّنا نخشى الجنونْ

ويثير وحشتَنا السكونْ

لو أنّ راحتنا يعكّرها رحيلْ

أو صدمةٌ أو حزنُ حبّ مستحيلْ .

أوّاه لو كنا نموتُ كما يموت الآخرونْ

١٩٥٠/١/١

طريق العودة

نعودُ إذنْ فى الطريقِ الطويلْ
تُواجهُنا الأوجُهُ الجامده
يواجهنا كل شىء رأيناه منذ قليلْ
كما كان فى ركدةٍ بارده
نعودُ إذن ، لا ضياءٌ ينير
لأعيننا الخامده
نسير ونسحبُ أشلاءَ حُلْمٍ صغيرْ
دفنّاه بعد شبابٍ قصيرْ

●

نعودُ وهذا طريق الإيابْ
يمُدّ مرارتُه ورتابةَ أسرارهِ
نسير ويبرُزُ بابْ
هنا ، وجدارٌ هناكَ يسُدّ الطريقْ
بأحجارِهِ
وثَمّ سِياجٌ عتيقْ ،
تهدّم عند النَّهَرْ .
وعابرةٌ ، دون معنىً تمدُّ البَصَرْ
إلى حيث لا نعلم ،
تمرُّ بنا ، لا تُفكّر فينا
وننسى ونجهل أنّا نسينا
ولا نفهمُ .

●

نعودُ إذن فى طريقِ الإيابِ المريرْ
وكنّا قطعناه منذ زمانٍ قصيرْ
وكنّا نسمّيه ، دون ارتيابٍ ، طريقَ الرّواحْ
ونعبُرُه فى ارتياحْ :
يمُدّ لنا كلّ شيءٍ نراه يدا
يكاد يُعانقُنا ويصُبّ علينا غدا
دفائقُه نَسَجَتْها المُنَى .
وكنّا نُسمّيه ، دون ارتيابٍ ، طريقَ الأملْ
فما لشذاه أفَلْ ؟
وفى لحظةٍ عاد يُدْعَى طريقَ المللْ ؟
وعُدْنا نسير ويُسْلمنا المُنحنَى
إلى آخَرٍ ضيّقٍ
ويدفعُنا كلُّ شيءٍ نراهْ
إلى يأسنا المُطْبِقِ

ونشعرُ أنّا ضَجِرْنا ضجرنا وعفْنا الحياه
وعُدْنا نمُجّ الحياه .

●

لماذا نعودْ ؟
أليسَ هناكَ مكانٌ وراء الوجودْ
نظَلُّ اليه نسيرْ
ولا نستطيع الوصولْ ؟
مكانٌ بعيدٌ يقود اليه طريقٌ طويلْ
يَظَلّ يسير يسيرْ
ولا ينتهي ، ليسَ منه قُفُولْ
هنالكَ لا يتكرّرُ مشهَدُ هذا الجدارْ
ولا شكلُ هذا الرِواقْ
ولا يُرْسِلُ النهْرُ فى مللٍ نغمةً لا تُطاقْ
نُصيخ لها فى احتقارْ

لأنَّ الطريقَ طريقُ الرجوعْ

لأنّا بلغنا نهايةَ دربِ الرّواحْ

وأصبح لا بُدَّ من أن نذوقَ الجراحْ

ونحنُ نسير ونقطع دربَ الرجوعْ

ونذرعُه بالدّموعْ

●

ألا بُدَّ من أن نثوبْ

وتدفعُنا خلَجات المرارةِ دون حُلُمْ ؟

ألم ينطفِىءْ كلّ حُلْمٍ كذوبْ

وها نحن نعلم أنّا بلغْنا القِمَمْ ؟

وسِرْنا على أوجها مرّةً ، ثمّ حانَ الإياب

وعُدْنا نجرّ قيودَ الألمْ

ونُدرك كيف تغيّرَ حتّى التّرابْ

تغيّرِ حتّى الطريقْ

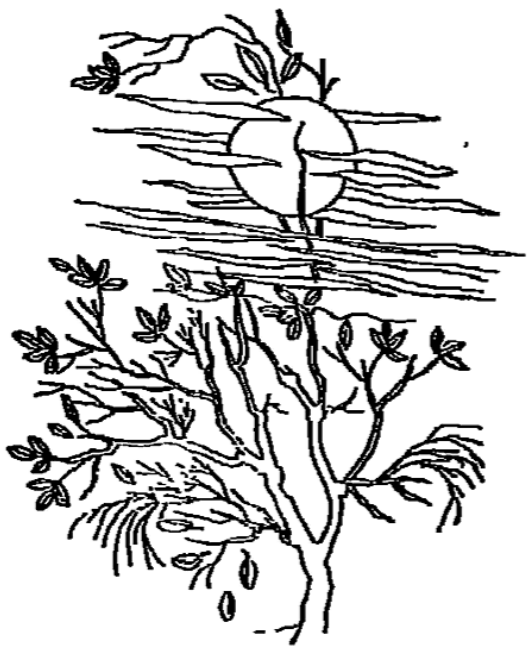
وأصبح يرفُضُنا فى ملالٍ وضيقْ
وعاد يصُبُّ علينا جُمُوداً عميقْ .

●

وعُدْنا نسيرْ
نجُرُّ أحاسيسنا الراكده ،
وتصْدِمُنا الأوجه الجامده .
نسيرُ ، نسيرْ ،
نحدّق فى أىّ شىءٍ نراهْ ،
بهذا السياجِ المهدَّمِ أو بسواهْ
نحدّق ، لا رغبةً فى النظرْ
ولكن ... لأنّ لنا أعينا .
نعلّق ، لا شوقَ يُغْرى بنا
ولكن لأنّا سئمنا السكونَ المخيفْ
ووقْعَ خطانا الرتيبات فوقَ الرصيفْ
سئمنا فأينَ المفرْ ؟

ولا بدّ من أن نعُودْ
فليس هناك مكانٌ وراء الوجودْ
نظلّ اليه نسيرْ
ولا نستطيع الوصولْ .

١٥/٣/١٩٤٩



الأعـــداء

نحن إذنْ أعــــداءْ

من عالمٍ لا يفهم الأشواقْ

ولا يعى أغنيةَ الأحــداقْ

أعينُنا لا تفهَم النجوى

الحبّ فيها ســيرةٌ تُرْوَى

كان لهـــا أمْسُ

وضمـّةُ رمسُ

من تربةِ البغضـــاءْ

●

نحن إذنْ أعـــداءْ

تفْصِلُنا عوالمُ شاســعه

حُدودها المجهولة الضائعه

تبُثُّ فى دروبنا المستحيلْ

فنذرَع العُمْرَ الجديبَ الطويلْ

بحثاً عن البابِ

وحبّنا الخـــابى

يُغْرى بنا الصحراءْ

●

نحنُ إذنْ أعـــداءْ

ترقُدُ فى أعماقنـــا الذكرى

مشلولةً ، ضائعـــةً ، حيرَى

المقت يُلْقى فوقها ظلاً

والحِقْد لم يُبْقِ لها شكلا

ولعنــةَ الأيّامْ

خلّفتِ الأحلامْ

فوقَ الثّرَى أشــلاءْ

●

نحن إذنْ أعـــداءْ

وإن تكن تجمعُنا أحــلامْ

من أمسنا أودتْ بهــا الأيّامْ

وإن تكن قد خلّفتْ أشياءْ

فى المُقلِ الفارغةِ الحدْباءْ

فى الأوجُهِ الذاويه

كنجمةٍ خابيــه

تغــرُبُ فى الظلماءْ

●

نحن إذنْ أعــــداءْ

وإن طغتْ فى دمنا الأشواقْ

ودبّتِ اليقْظــة فى الأرماقْ

وبيننـــا عـــوالم شتّى

نُدْركُهـــا كما يعى المــوْتى

تحت الترابِ المُهينْ

وقعْ خُطا العابرينْ

وضجّـــةَ الأحيــــا.

١٩٤٩/١١/٢٦

حصاد المصادفات

حينما يرقُد الهوى ميتاً فو

ق تراب الأيّامِ والأعوامِ

وتعود الذكرى صدىً جامد الوقْـ

عِ لعهـــدٍ مغلّفٍ بالظـــلامِ

وتموت الألوان في المُقل الجدْ

باءِ في حسْرة وفي استسلامِ

ويُذيع الفراغُ أغنيةَ الجدْ

بِ وتطْغى الفوْضى على الأنغامِ

●

حينما يُصبح الهــوى قصّةً كا

نت ومرّتْ بالكونِ منذُ عصورِ

عشّش الصمتُ فى خرائبها النكـ

ـراءِ خلفَ الخيالِ والتفكيرِ

وطَوَى نبْضَها انصبابُ البرود الـ

ـمُرّ فِي كلّ شهقةٍ وشُعورِ

وخمــود الفراغ لفّ صَداها

بجمود الموْتَى وصمتِ القبورِ

•

وتُحس العيونُ أنّ عيُوناً

ماتَ فيها المعنى وعادتْ رَمادا

لم تعُدْ فِي أهدابها خلْجةٌ تسـ

تصرخ الشوقَ والصدى والسُهادا

ضاعَ فِي جوّها النداءُ وردّتْ

آهةٌ فِي السكونِ تنعَى المُنادَى

وارتمت فِي أنحائها رَغباتُ الـ

أمسِ والذكرياتُ عادتْ جَمَادا

•

عند ما ينطوي النداءُ وتُمْحى

كلماتُ النجوى وتُطْوى الأماني

وتُحسُّ القلوبُ أنّ قلوباً

برَدت فِي أصابعِ النسيانِ

عنكبوت الجُمُودِ شبّك فيها

عُشَّهُ والسكونُ لفّ الأغاني

وغُبارُ السنينِ جرّ على الأشـ

ـواقِ سترَ اللا لونِ واللا كيانِ

•

ربّما يلتقى هنالــــكَ طيفا

نِ من الأمسِ فى شعابِ طريقِ

يعبُرانِ الحياةَ قد ضيّعا ممـــ

ـــلكةَ الحبّ فى الزمانِ السحيقِ

فى برودٍ يمر كلٌّ على الآ

خرِ خابى العيونِ ميْتَ العُروقِ

لا شعورٌ يلوح فى أعين صمّـــ

اءَ غرْقَى فى لُجِّ صمتٍ عمـــيقِ

•

من حصَاد المُصادفاتِ يمـــــرا

نِ كنجمينِ فى امتداد الفضاءِ

ربمّا لخّصا غرامهما المـــــا

ضِى بشبْهِ ابتســامةٍ جدْباءِ

ربمّا ألقيا التحيّةَ لا عُمْــــــ
ــقَ لها ، في بُرودةِ الغُرَباءِ
ثمّ سارا كأنمّا لم تكنْ يــو
ماً حياةٌ عطْشَى وراءَ الدّماءِ

١٣/١٠/١٩٤٩



النائمة في الشارع

في الكَرّادةِ ، في ليلة أمطار ورياحْ
والظُلْمةُ سقفٌ مُدّ وسترٌ ليس يُزاحْ
انتصفَ الليل وملء الظُلْمةِ أمطارُ
وسكونٌ رطْبٌ يصرخُ فيه الإعصارُ
الشارعُ مهجورٌ تُعْوِل فيه الريحُ
تتوجّع أعمدةٌ وتنوحُ مصابيحُ
والحارس يَعْبرُ جَهْماً مرتعدَ الخُطُواتْ
يكشِفُهُ البرق وتحجُبُ هيكلَهُ الظُلُماتْ

ليلٌ يجرفُه السيلُ . وينهَشُهُ البَرْدُ
تنتفِض الظُلْمةُ فيه ويرتعشُ الرعْدُ

•

فى مُنْعَطَفِ الشارعِ ، فى ركنٍ مقرورِ
حَرَسَتْ ظُلْمتَه شرفةُ بيتٍ مهجورِ
كان البرق يمرُّ ويكشفُ جسْمَ صبيّه
رقدتْ يلسَعُها سوطُ الريحِ الشتويّه
الإحدَى عشْرةَ ناطقةٌ فى خدّيْها
فى رقّةِ هيكلها وبراءةِ عينَيْها
رَقَدَتْ فوقَ رخامِ الأرصفهِ الثلجيّه
تعْوِل حول كَرَاها ريحٌ تشرينيّه
ضَمّتْ كفّيْها فى جزَعٍ . فى إعياءِ
وتوسّدتِ الأرضَ الرطبةَ دون غطاءِ

لا تغفو ، لا تَغْفُلُ عن إعوالِ الرعْدِ
والحمّى تُلْهبُ هيكلَها ويدُ السّهْدِ
ظمأى ، ظمأى للنومِ ولكن لا نوما
ماذا تنسىَ ؟ ألبردُ ؟ الجوعُ ؟ أمِ الحمّى ؟
ألمٌ يبقَى ينهشُ ، لا يرحَمُ مِخْلبُهُ
السّهْدُ يضاعفُه والحمّى تُلْهبُهُ
نارُ الحمّى تُلْهمُها صوراً وحشيّه
أشباحٌ تركُضُ ، صيحاتٌ شيطانيّه
عبثاً تُخْفى عينَيْها وسُدىً لا تَنْظُرْ
الظلمة لا تدرى ، والحمّى لا تشعرُ
وتَظَل الطفلةُ راعشةً حتّى الفجرِ
حتى يخبو الإعصارُ ولا أحدٌ يدرى

●

أيّامُ طفولتها مرتْ فى الأحزانِ
تشريدٌ ، جوعٌ ، أعوامٌ من حِرْمانِ
إحدَى عشْرةَ كانتْ حزْناً لا ينطفىءُ
والطفلةُ جوعٌ أزلىٌ ، تَعَبٌ ، ظَمأ

ولمن تشكو ؟ لا أحدٌ يُنْصِت أو يُعْنَى
البشريّة لفْظٌ لا يسكُنُهُ معنى

والناس قناعٌ مصطنعُ اللونِ كَذُوبُ
خلفَ وداعتِهِ اختبأ الحِقْد المشبوبُ

والمجتمع البَشَرى صريعُ رؤىً وكئوسْ
والرحمة تبقى لفْظاً يُقْرأ فى القاموسْ

ونيامٌ فى الشارع يبقَوْنَ بلا مأوَى
لا حُمّى تشفَعُ عند الناسِ ولا شكوى

هذا الظُلْمُ المتوحّشُ باسمِ المدنيّه ،
باسم الإحساس ، فواخَجَلِ الانسانيّة

مرثية امرأة لا قيمة لها

« صور من زقاق بغدادى »

ذهبتْ ولم يَشحَبْ لها خدٌّ ولم ترجفْ شفاهُ
لم تَسْمَع الأبوابُ قصةَ موتها تُرْوَى وتُرْوَى
لم ترتفعْ أستار نافذةٍ تسيلُ أسىً وشجوا
لتتابعَ التابوت بالتحديقِ حتى لا تراه
الا بقيّةَ هيكلٍ فى الدربِ تُرْعِشُه الذِكَرْ
نبأ تعثّر فى الدروب فلم يجدْ مأوىً صداهُ
فأوَى الى النسيان فى بعضِ الحُفَر
يرثى كآبتَه القَمَرْ .

●



والليلُ أسلم نفسَهُ دون اهتمامٍ ، للصَبَاحْ
وأتى الضياءُ بصوتِ بائعة الحليبِ وبالصيامْ ،
بمُوَاءِ قطٍّ جائعٍ لم تَبْقَ منه سوى عظامْ ،
بمُشاجراتِ البائعين ، وبالمرارةِ والكفاحْ ،
بتراشُقِ الصبيان بالأحجارِ فى عَرْضِ الطريقْ ،
بمساربِ الماءِ الملوّثِ فى الأزقّةِ ، بالرياحْ ،
تلهو بأبوابِ السطوح بلا رفيقْ
فى شبهِ نسيانٍ عميقْ

١٩٥٢/٧/٩

الأرض المحجبة

صوّروها جنّةً سحريّةً
من رحيقٍ وورودٍ شفقيّه
وأراقوا فى رباها صُوَراً
من حنانٍ ، وتسابيحَ نقيّه
ثم قالوا إن فيها بلْسَماً
هيّأتْهُ لجراحِ البشريّه
وأردناها فلم نَظْفَرْ بها
ورَجَعْنا لأمانينا الشقيّه

●

الملايينُ عيُونٌ ظمئتْ
عز أن تملكَ سلوىً واحده
والملايين شفاهٌ عَطِشَتْ
ليس تُرْويها الوعود البارده
ذلك المشْعَلُ هاتوهُ فقد
أكلَ الليلُ العيونَ الساهده
وأمرّوه على أشباحنا
لتَرَوْا لونَ دمانا الجامده

●

عُمْرُنا كان طريقاً مُعْتِماً
فأنيروهُ الى القبْرِ أخيرا
وصِبانا كان جُرْحاً ساهداً
يشربُ المِلْحَ ويقتات السعيرا

وأغانينا رَصَفناها أسىً
وسقفْناها غُيوماً وهجيرا
وهَوَانا والمُنَى بعناهما
واشترَيْنا بهما حُزْناً كثيرا

●

أين ذاكَ النبعُ ؟ في أيٍّ ضحىً
سنُلاقيهِ ؟ وفي أيّةِ ليله ؟
لم نزلْ نَحفِر في أعمارِنا
ظُلماتٍ ليس فيها طيفُ شُعْله
وزحفْنا وجرَرْنا معنا
ألفَ قيدٍ في الأكف المضمحلّه
ووجدْنا دربَنا مقبرةً
ما لنا فيها سوى الموتَى أدلّه

●

حدثونا عن رخاءٍ ناعمٍ
فوجدْنا دربَنا جُوعاً وعُرْيا

وسَمِعْنا عن نقاءٍ وشذىً
فرأينا حولنا قبحاً وخزْيا

ورتَعْنا في شقاءٍ قاتلٍ
وكَفَانَا بُؤسُنا شِبعاً ورِيّا

٥

وعرِينا وكسوْنا غيرَنا
وكسبْنا القيدَ والدمعَ السخيّا

٦

أينَ تلكَ الأرضُ؟ مَنْ حجبَها؟
نحنُ شدْناها برنّاتِ الفئوسِ

وأجمعْنا في الدجى أطفالنا
لنغذ يها وجُدْنا بالنفوسِ
وزرعْنا وحصَدْنا عُمْرَنا
وجنيْنا ظلمةَ الدهْرِ العبُوسِ
وسقَيْنا أرضَها من دمنا
ومنحناها لأربابِ الكئوسِ

●

أين تلكَ الأرضُ ؟ هل حان لنا
أن نراها أم ستبقَى مُغْلَقَه ؟
لم تزَلْ فينا حنيناً صامتاً
وابتهالا في شفاهٍ مُطْبقه
والملايينُ حنينٌ جارفٌ
يتلظّى ورؤًى محترقه

افتحوا البابَ فقد صاح بنا
صوتُ آلافِ الضحايا المُرْهَقه

●

صوتُهُم خشنَةُ البؤس فما
فيه دِفءٌ أو بريقٌ أو لُيُونه

وحشاهُ الدمعُ مِلْحاً قاسياً
وشكاياتٍ وجوعاً وخُشُونه

صوتُهُم خالطَهُ الصبرُ وكم
قد صَبَرْنا في شُحُوبٍ وسكينه

لعنةُ الحس علينا إن يكنْ
غَدُنا كالأمسِ أقياداً مُهينه !

١٩٥٢/٥/١١

لنفترق

لنفترقِ الآنَ ما دامَ في مُقلتَينا بريقْ
وما دام في قعر كأسي وكأسكَ بعضُ الرحيقْ
فعمّا قليلٍ يُطل الصباح ويخبو القمرْ
ونلمح في الضوء ما رسمتْهُ أكُفّ الضجَرْ
على جبهتَينا
وفي شفتينا
ونُدركُ أن الشعورَ الرقيقْ
مضى ساخراً وطواهُ القدَرْ

•

لنفترقِ الآنَ ، ما زالَ فى شفتينا نغمْ
تكبّرَ أن يكشفَ السر فاختار صمتَ العدَمْ
وما زال فى قطراتِ الندى شفةٌ تتغنّى
وما زال وجهُكَ مثلَ الظلامِ له ألف معنى
كستْه الظلالْ
جمالَ المُحالْ
وقد يعتريهِ جُمُودُ الصَّنَمْ
إذا رفع الليلُ كفيّه عنّا

●

لنفترقِ الآنَ ، أسمعُ صوتاً وراء النخيلْ
رهيباً أجش الرنينِ يذكّرنى بالرحيلْ
وأشعر كفيّكَ ترتعشانِ كأنّكَ تُخفى
شعورَكَ مثلى وتحبسُ صرخةَ حُزْنٍ وخوفِ

لِمَ الإرتجافْ ؟

وفيمَ نخافْ ؟

ألسْنا سنُدْرك عمّا قليل

بأن الغرامَ غمامة صيفِ

●

لنفترقِ الآنَ ، كالغُرَباء ، وننسى الشُّعورْ

وفى الغد يُشْرقُ دهرٌ جديدٌ وتمضى عصور

وفيم التذكّر ؟ هل كانَ غير رؤىً عابره

أطافتْ هنا برفيقَيْنِ فى ساعةٍ غابره ؟

وغيرُ مساءْ

طواه الفَنَاءْ

وأبقى صداهُ وبعضَ سطورْ

من الشعرِ فى شفتَىْ شاعره ؟

●

لنفترقِ الآنَ . أشعر بالبردِ والخوفِ . دعْنا
نغادر هذا المكانَ ونرجع من حيثُ جئنا
غريبينِ نسْحبُ عبءَ ادّكاراتِنا الباهته
وحيادينِ نحملُ أصداءَ قصتنا المائته

لبعض القبورْ
وراء العصورْ
هنالكَ لا يعرفُ الدهرُ عنّا
سوى لونِ أعيننا الصامته

١٩٤٨/٣/٢٠

سخرية الرماد

لو رَجَعْنا غداً وأراد الزمانْ
أن يرانا كما كنّا
والتقَيْنا فهل ينبضُ الميّتان
خلفَ ألواح صَدْرَيْنا

•

لو رَجَعْنا غداً ورآنا القَمَرْ
بعد غيبتنا الكبرى
ورأى كيف نمنح ما قد غَبَرَ
ومضى فُرْصةً أخرى

•

لو رَجَعْنا غداً ورأتْنا النجومْ
نجمَعَ الذكرَ الذابله
نستعيد الهوَى ونظَلّ نحومْ
حولَ أحلامِنَا الراحله

●

لو رآنا الطريقُ نشُقّ السكونْ
بتعابيرنا الجامده
ويُخادعُنا ما طوتْه المَنُونْ
من رغائبنا الخامده

●

ونُزيل رَمَادَ شُهورٍ طِوالْ
عن هوًى لفّهُ المستحيلْ

فوقَ أشــلائه ذكَرياتٌ ثقالْ

من دموعى وحُزْنى الطويلْ

●

ســترانا النُجوم نســير معاً

يخــدَع الليــلَ مرآنا

خلفَ أهــدابنا شغَفٌ مُدّعى

ســـاترٌ سرّ ما كانا

●

وسيسخَر من شــبحَيْنا القمَرْ

وهو يرقُب كيف نســيرْ

كيف ننشر ماقــد طواه القدَرْ

واحتــواه سكون المصــيرْ

●

وهناك نرى جثث الأشـواق
في خمود طويلٍ عميقْ
ويُخادعنـا لونُهـا البرّاق
فنؤمّل أن تستفيقْ

●

ونَرى ركبَ أيّامنا الماضـيه
لم يزلْ لاهثَ الأنفاسْ
فنمُدّ له الأذرعَ الذاويـه
علّه يوقظ الإحساس

●

ويرَانا الدُّجى راكعَيْنِ عـلى
تُرْبةِ المرْقَد الجافيه
نَلْمسُ الجثثَ المرْسلاتِ إلى
الأفقِ أعينَها الخابيه

●

ويرانا الدجَى فَجْأة فى عيَاء

فى أسىً غامقٍ شاردٍ

واقفَيْنِ نُحس اصطدام الرّجاء

بثرَى الواقعِ الباردِ

●

ويَمرُّ على جبهتَيْنا المَسَاء

بارداً مثلَ لوْحِ جليدْ

وتعود كواكبُه البيضاء

أعيناً طفحَتْ بالوعيدْ

●

ويشيّعنُا القمَر الهادئُ

ببرودٍ مثيرٍ غريبْ

ويُلاحقُنا وجهُه الهازئُ

حيث سرْنابصمتٍمُريبْ

●

ونُحسّ أخـيراً بأنّ القضـاءْ
قد طَوَى حبّنا الآفلا
وبَقينـا حَيَارَى هُنـا غُرَباءْ
نذرَع العُمُرَ القاحـلا

●

وهنـالكَ سـوف يُغنّي الرّمادْ
وسيَسْخَر حتى القَمَرْ
من أسـانا ومن أمـل لايُعَادْ
كان يوماً لنـا واندثرْ

صائدة الماضي

انتظرني ، غداً سيقذف بي المو
ج إلى شطِّكَ الغريب البعيدِ
ثم تمشي بيَ السُّنُون إلى با
بكَ بعد البحثِ الطويلِ المديدِ
وتراني خلفَ الزجاجِ أجُرُّ ال
أمسَ في لهفةِ المشوقِ العنيدِ
أتحدّى الصخور في الشاطىء العا
رى وألوى شموخها بنشيدى

●

انتظرني ، وإن تمزّقَ في صَدْ
رِكَ ماكان ذاتَ يومٍ رجاء
أو سمعتَ الرّياحَ تصرخ عاد الـ
حب ذكرى ورغبةً عمياء
أو رأيتَ النجومَ تُنْكِر في أهْـ
ـدابكَ الشوقَ والصّدى والنداء
أو أبت مقلتاكَ أن ترسُمَا حُلْـ
ـماً جديداً وثارتا كبرياء

●

وإذا وسوستْ بصدرك أشلا
ء الأماني وزمجرت في جنونِ
ومَضَتْ توقظ الشكوكَ وتُغْرى
بلياليكَ عاصفاتِ الظنونِ

وتخيّلتَ أنّني بعت ذكــرا

كَ وأمعنت في الجمـود المهينِ

فانتظرْني ، لابد أنْ نلتقي يو

ماً وألوي بشكّكَ المجنــونِ

●

سأصيد الأحـلام من أمســنا الها

ربِ حُلْماً حُلْماً،وراءالزمانِ

وألُمُّ الأفراحَ من كل ركن

ضائعٍ في مقـــابرِ الأحـزانِ

ألقُط الذكرياتِ دون كــلالِ

من غُبَار السكونِ والنســيانِ

وأناشيدُنا ألم صَـــــدَاهــا

وأعيـــد الحيـاةَ للأوزانِ

●

ثم أمضى ، يُنير لى وجهكَ التا

ريخَ بحثاً عن حبّنا المغدورِ

ذلك الأمس ، لو عثرت عليه

فى زوايا التاريخ بين العُصورِ

لأبثّ انتفاضةَ الحىّ فيه

وارتعاشَ الصدى ونَبْضَ الشُعورِ

ثم نمشى معاً اليكَ ، إلى شطْ

طِكَ فوق الأمواجِ بين الصخورِ

●

وترَانا فُجاءةً نصعد السُلّمْ

لكمَ فى لهفةٍ وشوقٍ كلانا

أنا والأمس كلّه ، نطرق البا

بَ غريبينِ لامَسَا الأوطانا

وتُحس النجــوم أنّا رَجَعْنا

نعصر الدهْرَ لحظــةً من هوَانا

ويقول الزمان : عادا إلى الحب

وعاد الفــراق وهْماً كانا

١٩٤٩/١٠/٢٤

إلى أختي سُهـا

هيّا معي فالليــل مختلج الدجى حُباً وشعْرا
وعرائس الأحلام تفرش دربنا لوناً وعطْرا
وهناك فى أعماقنا نَبَرات آلهــة تغنّى
ونُحسّها تُلقى إلينــا ألفَ أغنية ولحن
هيّا معى تتبسم الدنيا إذا أنتِ ابتسمتِ
ماذا يثــير أساكِ ما دمنا نَظل ، أنا وأنتِ ؟

●

ألليــل يعرِفُنا ، خُطانا طالما زرعتْ دجاه
والنجم يذكرنا فكم سهرتْ عليْنا مقلتــاه

أختاه هاتي كفَّكِ اليُمنى فقد حان المسيرُ
ألمجد يصرخ يستحث خطاكِ والحُلُم الكبير
لا ، لا تخافي أن تُخادعَكِ الرؤى إن أنتِ جئتِ
فالليل يَعْرِفُنا . ونحن معاً نَظَل أنا وأنتِ

●

سيري معي فتحرّقُ المجهولِ يَصْخَبُ في دِمانا
والأمس ، تلكَ الغُرْفة الصمّاء غابتْ عن رؤانا
ماذا يشُدّ هنا لياليَنا الحزيناتِ الشقيّه ؟
وهُناك في الأفُقِ البعيدِ ضَبَاب شُطآنٍ خفيّه
ستُريق أنجمَها على أقدامنا إن أنت جئتِ
وصَحبتني لنجوبَ آفاقَ الوجودِ ، أنا وأنتِ

●

وصحبتني ونسيتِ دربَ الذكرياتِ الكاسفه
حيث الصخور السود والحيّات تلهث زاحفه
حيث انجرحْنا ثم لملمْنا الجراحَ على عجَلْ
ونهضْت تتبعُني خطاكِ الحائرات بلا أمـل

أختاه لاتبكى على الماضى سدًى ماقـد بكيتِ
لن يرجعَ الماضى وان نُحنْا عليه ، أنا وأنتِ

الهاربون

إلامَ نجوب سحيقَ البلادْ ؟
يعيث السراب بنا
تُناولُنا وَهْدةٌ لوهادْ
ويَخْدعُنا المُنْحنَى

●

وفيمَ أتينا ؟ يسائلُنا البحْر : ماذا نُريد ؟
وتلحقُنا عرَبات الرياحِ وتبقى تُعيدْ
تُعيد السؤالْ

ولا زدٌ إلا خطوط الملال
على صمتِ أوجُهنا فى الليالى الطوال
تَفرّ وتُدْركنا من جديد

●

ويسألُنا الأفق أينَ نسافر ؟ أينَ نسير ؟
ومن أى شيء هَرَبْنا ؟ وفيم ؟ لأى مصير ؟
وفى صمتنا
قلوبٌ تدق ، ووقْع المُنَى
على يأسنا فَرَحٌ لايُطاق فهيّا بنا
لنبحثَ عن جُرحِ حُزْنٍ صغير

●

وفى سيرنا نسمع الليلَ يسخَر من سرنا
يلاحقُنا بالظلامِ ويُغْرى الرياحَ بنا

يقول الطريقْ

لماذا نجوبُ الوجودَ السحيقْ

يلاحقنا أمسُنا ورؤانا ووجهٌ صديقْ

وحتام نهرُبُ من ظلّنا ؟

●

وفى سيرنا فى الدياجير نُبْصر هُزْءَ القَمَرْ

ويُغْضِبنا فى سناه البرود ، وبعض الشَجَرْ

يسُدّ السبيلْ

علينا ، ويسخَرُ منّا الأصيلْ

ويُنْبئنا أنّنا الباحثونَ عنِ المُستحيلْ

وأنّا ، برغمِ مُنانا ، بَشَرْ

ونسمَع من جنَبَاتِ المسالك ذات مساءْ

صدًى هامساً فى الدجَى أنّنا ... أنّنا جُبنَاء

نخافُ الأصيلْ

ونرحل لارغبةً فى الرحيلْ

ولكن لنهربَ من ذاتنا ، من صِرَاع طويل

ومن أنّنا لم نَزَلْ غُرَباءْ .

●

وها نحن ، حيث بدأنا ، نجوب الظلامَ الفظيعْ

شتاءٌ يموت ، وأسئلةٌ لم يُجِبْها ربيعْ

حَيَارَى العيُونْ

يُسائلُنا غدنا مَنْ نكونْ ؟

ويتركُنا أمسنا المُنْطوى فى ضَبَابِ القُرونْ

فيا ليل ، يا بحر ، أينَ نضيعْ ؟

١٩٥١/١/٢٩

الولايات المتحدة

ماذا يقول النهر؟

« إلى الصديقة التي سألتني ذات
مساء : ماذا يقول النهر ؟ » .

ماذا يقول النهْرُ ؟

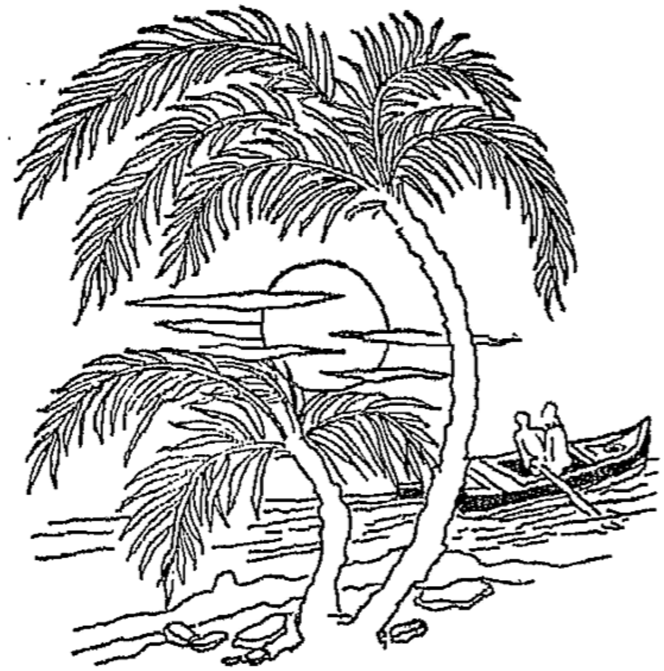
أُقصوصةٌ
يَنْسجُهَا من رَقْص ضوءِ القَمَرْ
يَنْسجُهَا من غَزَلٍ ناعـــم
يُداعب النخْل بـــه المنحــدَرْ
من نور مصباح يُغَــذّى الــدجى
حرارةً ويستثير الشَجَـــرْ

من وقْع مجـداف خفيفِ الخُطى
يشُقّ في الظلمة صَدْرَ النَهَـر

●

ماذا يقول النهْرُ ؟
أغنيّةٌ
قديمةٌ ، بنت ليالٍ طِوالْ
غنّى أساها مرّةً عاشقٌ
والليل سكران بكأسِ الجمَالْ
مُشْعَلَةٌ بالدفء ، ما زال في
ألحانها بعضُ حنينِ الجِمَالْ
وخشعةِ الهوْدجِ تحت الدجَى
ووقعِ أقدام الحُداةِ الثقالْ

●



ماذا يقول النهرُ ؟

تسبيحةٌ

من بابلِ النشوى بعطر البخورْ

وموكبُ الكهّانِ فى معبدِ

دِجلةُ يطوى سرّه والصخورْ

وذكرياتُ الليلِ والشمس عن

(مدينة الشمس) وراءَ العصورْ

وعن (حَمُّورابي) وعن حُبّه

وما طوى سفْرُ الزمان الغَـــدور

●

ماذا يقــول النهْرُ ؟

لا تسألي

دعي غلافَ السرّ كشفًا عميـــــــق

لـــو كشفَ الزّنبقُ ألغـــازَهُ

لم يَبْقَ معنىً لشذاهُ الرقيـــق

١٩٥٠/٧/٢٧

ثلاث مراثٍ لأمى

قد يكون الشعر بالنسبة للانسان السعيد ترفاً ذهنياً محضاً ، غير أنه بالنسبة للمحزون وسيلة حياة . وقد كانت القصائد الثلاث التالية محاولة للتعزى لجأت إليها على أثر وفاة أمى فى ظروف محزنة عانيت منها معاناة خاصة . ولم أجد لألمى منفذا آخر غير أن أحبه وأغنى له

ن . م .

١ أغنية للحزن

أفسحوا الدربَ له ، للقادم الصافى الشعورِ ،
للغلام المُرْهَفِ السابحِ فى بحر أريج ،
ذى الجبين الأبيض السارقِ أسرارَ الثلوجِ
إنّه جاء إلينا عابراً خِصْبَ المُرُور
إنه أهدأ من ماءِ الغدير
فاحذَرُوا أن تجرحوه بالضجيج

•

إنّه ذاكَ الغلامُ الدائم الحزْنِ الخجول
ساكنُ الأمْسيةِ الغرْقى بأحزانٍ خفيّه

والزوايا الغَيْهبيّاتِ السكونِ الشَفَقيّة
ابداً يجرحُه النَوْح ويُضْنيهِ العويلُ
فليكن من صمتنا ظلٌّ ظليلُ
يتلقّاه وأحضانٌ خفيّه

●

وهو يحيا فى الدموع الخُرْس فى بعضِ العيونِ
وله كوخٌ خفىّ شِيدَ فى عُمْق سحيقِ
ضائعٌ يعرفُهُ الباكون فى صمْتٍ عميقِ
وسُدًى يبحثُ عنْه الألمُ الخشْنُ الرنينِ
إنّه يقتات أسرارَ السكونِ
وأسىً مختبئاً خلفَ العروقِ

●

نحن هيّأنا له حبًّا وتقديساً ونجوى



وتهيّأنا للُقْيـاه عيوناً وشفاهـــا

وسنَلْقاه مُصَلّينَ كما نلقَى إلهـــا

وسنُهْديه انفجارَ الأدمعِ العذْبةِ سلـــوى

وسنحبوه أسىً أقـــوى وأقـــوى

وسـنُعْطيه عُيـوناً وجِباهـــا

انّه أجمـل من أفراحنـا ، من كلّ حُبّ

●

انّه زنبقةٌ ألقى بها المـــوت علَيْنـــــا

لم تزل دافئةً ترعش فى شوقٍ يدَيْنـــا

وسـنُعطيها مكاناً عَطِــراً فى كلّ قلــب

وشذَى حُزْنٍ عميق القَعْرِ خِصْبِ

انّه منـــا ... وقد عاد إلينـــا ..

١٩٥٣/٨/١٥

٢ مقدم الحزن

أفسحوا الدربَ ، إنّـــه جاء خجلا
نَ رقيقَ الخُطا كئيـــــب الجبينِ
ألغـلامُ الحسّاس ذو الأعين الغَـر
قِ بتاريخ ألفِ سرٍّ حـــــزينِ
إنه مُطْعم العيــونِ العميقـــا
تِ وينبوع كلّ دمعٍ سخـــينِ
ولقد جاءنا تُبلّلُ عينَيْــــــــه
ـه الدموعُ الخرساءُ عــبر السنينِ

•

إنّه حزنُنــا الصــبيّ لَقِينـــا
ه على غير موعـــدٍ وانتظـــارِ
لم يَزَلْ هادئاً خجـــولاً كمـا كا
نَ ومـا زال غامقَ الأسرارِ
جاءنا دافئـــاً أرقّ مـــن الدَمْـ
ـعِ وأحلى من رَعْشـــة الأوتـارِ
ففرشنـــا له طريقاً من اللَهْـــ
ـفةِ والحبّ والدموع الغِـــزارِ

•

وأخذناه فى خشوعٍ إلى أعـــــ
ـماقِ أفراحنـــا وقَعْرِ رؤانـــا
ومنحنـاه كلّ ما جمــع الحـــب
من اللــونِ والشَــذَى لصبانـا

ورصفنا له هـــوانا ومـــا أبـ

قى لنـا الموتُ والأسى من مُنَانا

وغسلنـــا جبينَـــه بدموع

صامتاتٍ عَطْشى تذوبُ حنانـــا

●

انّه خيطنـــا الأخيرُ إلى السّرْ

وقِ فيه من أمسنا ألـــفُ شيءِ

لم يزَلْ هامساً لنا : « إنّهـــا مـــا

تتْ » على مسمع الشّذَى والضـــوءِ

إنّ فيـــه من وجهها وأمانيـــــ

ها وأشواقهـــا بقيّـــة دفْءِ

وهو إحساسُها يعـــود إلينـــا

مُرْعِشاً من كياننا كلَّ جـــزءِ

●

إنه كـــلٌ ما تبقّى لنــــــا من

وجه ضِحكاتنا ورجْعِ الأغــانى

إنّ فيـــــه نهايــــــةَ الطرَف الشــا

نى لما هدَّم الرَدَى من أمـــــانى

فوهبنـــــا له صـــــلاةً من الأد

مُعِ خجلَى مهموســـــــةَ الألحانِ

ومنحنـــــــاه مسكناً فى مآقيــــــــ

نــا وحبُّــا أقــوى من النســيانِ

١٩٥٣/٨/١٧

٢ الزهرة السوداء

كنزنا الغـالى تركنـــاه هُنـا
لحظـاتٍ ثم أسرعنـــا إليــه
والتمسنـــاه وراء المُنْحنَى
وعلى التلّ فلم نعثر عليـــه

●

وسألْنا عنْـه فى الغابة ربـوه
فأجابتْ أنّهـــا قد نَسِيتَـْـه
وهمسْنـا باسمـه فى سَمْع سرْوه
فتناست فى الدجى ما سمعتْـه

●



غيرَ أنّ الفجرَ حيّى فى ابتسامْ
وأرانا فى مكان الكنزِ زهره
نبتت سوداءَ فى لون الظلامْ
وسقاها دمعُنا ليناً ونَضْره

•

كلّما مرّتْ بها ريح الصباحْ
بعثتْ فى الجوّ موسيقى خفيّه

وأنيناً خافتاً ملءَ الريـــــــاحْ
كمنَتْ فيـــــه دمـــوع البشريّـــه

•

انها زهرتُنـــــا الوسنى الحزينـــه
أمسُنا في لونهـــــا ما زال لَدْنا
فمنحناها مآقينـــــــا السخينــــــه
وحملناها مع الذكرى وعُدْنـــــا

١٩٥٣/٨/٢١



يحكى أن حفارين

الزمان يسير
بدقائقه المبطئات الثقال
ساحباً خلفه عربات الليال
مثقلات بأسرارها الداكنات
الزمان يسير ، يجر الحياه
وهنالك ، فوق بساط الرمال
حيث خلفت العربات
أثراً من خطى العجلات
لم نزل نحن ، فى كل كف قدوم ،

لم نَزَلْ نحفرُ الأرضَ في وحشة ووجومْ

نحن نبكي هنا

والزمانُ يسير

نحفرُ الأرضَ، نبحث عما أضعْنا هنا

والزمان يسيرْ

•

وحدَنا ، وحدَنا ، في سكوتْ

صامتَيْنِ نُراقب كيفَ تموتْ

في يدَيْنا وفي مقلتَيْنا العروقْ

وهنالك ينتظر الحيّ خلف الترابْ

في أسىً وعذابْ

أن يطلّ شُروقْ

أن يرانا أخيراً بأعيننا الكابيه

نعبُر الهاويه

لنعيدَ إليه الشّبابْ
ذلك الحىّ فى الظُّلُماتْ
آه لو لم تَمسُتْ فى يَدَيْنا العرُوق
لنُعيد إليه الحياه

●

« إحفر الآنَ وحدكَ .. ما عُدْتُ أقوىَ أنا .
« إحفر الأرضَ وحدكَ .. إنىّ أحسّ الفَناء
« ملءَ كفىّ وملءَ ذراعى ، أحسّ الرجاءْ
« يتلاشَى بعيداً وراءَ مَدَى المُنْحَنَى
« حيث مرّ الزمان بنا
« منذ بضْعِ مئاتِ السنينْ
« وغداً سيمرّ بنا من جديدْ
« فيراكَ لوحدِك تحفر فى حَسْرةٍ وحنينْ

«سيمرّ ونحفرُ أنتَ ركامَ الجليدْ
«في الثرى ، في عُروقي أنا

●

ثم يأتي زمانْ
وتدِبّ الحرارة في الجَسَدِ الجامدِ
جَسَدِ الرجل الحيّ في قبره الباردِ
وهنالك تحتَ الدجى ميّتانْ
جامدانِ كلوح جليدْ ،
ويمرّ الزمان العنيدْ
بهما من جديدْ
فيرى فيهما صاحبَيْنْ
طالما حَفَرا في الترابْ
حَفَرا في الضَبابْ
ربّما حَفَرا في شُحُوب الخريفْ

أو عبوس الشتاء المخيف
طالما شوهدا يحفران
يحفران ، يظلان فى لهفة يحفران
وهما الآن ، فوق الثرى ، ميتان

●

والزمان يسير
ويجر رفاتهما فى الرمال
ويرى الرجل الميت الحى يطوى الليال
شارداً مفردا
لم يعد يحتويه مكان
أو زمان
إنه قد أضاع الغدا
وتبقى له الأمس والميتان
... واستمر يسير الزمان ...

١٩٤٩/١/٢٤

الزائر الذى لم يجئ

.. ومرَّ المساء ، وكادَ يغيبُ جبينُ القَمَرْ
وكدنا نُشيِّع ســـاعاتِ أمْســـيةٍ ثانيــه
ونَشْـــهد كيفَ تسـير الســعادةُ للهــاوية
ولم تأتِ أنتَ .. وضِعْتَ مع الأمنياتِ الأخَرْ
وأبقيتَ كرسيَّك الخاليا
يُشاغِلُ مجلسَنا الذاويا
ويبقىَ يَضِـجّ ويسأل عن زائرٍ لم يجــىءْ

•

وما كنت أعلم أنَّكَ إن غبتَ خلفَ الســنينْ

تخلّف ظلّكَ في كل لفظٍ وفي كلّ معنى
وفي كلّ زاويةٍ من رؤايَ وفي كلّ مَحْنَى
وما كنتُ أعلمُ أنّكَ أقوى من الحاضرينْ
وأنّ مئاتٍ من الزائرينْ
يضيعون في لحظةٍ من حنينْ
يَمُدُّ ويَجْـــزُرُ شـــوقاً إلى زائرٍ لم يجىءْ

●

ولو كنتَ جئتَ ... وكنّا جلسْنا مع الآخَرينْ
ودار الحديث دوائرَ وانشعَبَ الأصـــدقاءْ
أما كنتَ تُصْبحُ كالحاضرين ؟ وكان المساءْ
يمُـــرّ ونحـــنُ نقلّـــب أعينَـــنا حائـــرينْ
ونسأل حتىّ فَراغَ الكراسى
عن الغائبينَ وراءَ الأماسى

ونصرُخُ أنّ لنا بينَهُم زائراً لم يجيءْ ؟

•

ولو جئت يوماً — وما زلت أوثرُ ألاّ تجيءْ —
لَجَفّ عبيرُ الفراغ الملوّن فى ذكرياتى
وقُصّ جناحُ التخيّل واكتأبتْ أغنياتى
وأمسكتُ فى راحتىّ حطامَ رجائى البرىءْ
وأدركت أنى أحبّك حُلْما
وما دمتَ قد جئتَ لحماً وعظما
سأحْلُم بالزائر المستحيلِ الذى لم يجيءْ

١٩٥٢/٨/١٨

الراقصة المذبوحة

ارْقُصي مذبوحةَ القلْبِ وغنّي
واضحكي فالجُرْحُ رَقْصٌ وابتسامُ
إسألي الموتىَ الضحايا أن يناموا
وارقُصي أنتِ وغنّي واطمئني

•

أدموعٌ؟ أسكتي الدمعَ السخينا
واعصُري من صرخة الجُرْحِ ابتساما
أانفجارٌ ؟ هدأ الجُرْحُ وناما
فاتركيه واعبُدي القيدَ المُهينا

ثورةٌ ؟ لا تُبْغضى السوطَ المُلحّا
أىّ معنىً لاختلاجاتِ الضحايا ؟
بعض أحزانٍ ستُنسَى ، ورزايا
وقتيلٌ أو قتيلان ، وجَــرْحَى

•

إقْبسى من جرُْحكِ المُحرقِ لحنا
رنمّيه بالشّفاهِ الظــامئــاتِ
لم تزلْ فيها بقايا من حياةٍ
لنشيدٍ لم يفَضْ بؤساً وحزْنا

•

صرخةٌ ؟ أىّ جحودٍ وجُنونٍ !
أتركى قتْلاكِ صَرْعَى دون دفْن
واحدٌ مات ... فلا صرخةَ حزنٍ !
أىّ معنىً لانتفاضاتِ السجين ؟

انتفاضاتٌ ؟ وفى الشّعب بقايا
من عروقٍ لم تَسلْ نبعَ دماءْ ؟
انفجاراتٌ ؟ وبعض الأبرياءْ
بعضُهُم لم يسقُطُوا بعدُ ضحايا ؟

●

لم يكن جُرحُكِ بدْعاً فى الجُروح
فارقُصى فى سكرةِ الحزْنِ المميت
الأرقّاء الحيارَى للسكوتِ
احتجاجاتٌ ؟ لماذا ؟ إستريحى !

●

اضحكى للمُدْيةِ الحمراءِ حبّا
واسقُطى فوقَ الثرى دون اختلاج
منّةٌ أن تُذْبحى ذبحَ النعاج
منّةٌ أن تُطْعنى روحاً وقلبا

وجنونٌ يا ضحايا أن تثـورى
وجنونٌ غضبة الأسرى العبيـدِ
ارُقصى رَقْصـة مُمْتَنٍّ سـعيدِ
وابسمى فى غِبْطة العبْدِ الأجـيرِ

●

أسْكتى الجُرْحَ حرامٌ أن يئنّا
وابسمى للقاتل الجـانى افـتتانا
امنحيه قلبَـكِ الحـرّ المُهَانا
ودعيه ينتشى حـزناً وطَعْنا

●

وارقُصى مذبوحةَ القلب وغنّى
واضحكى فالجُرح رَقصٌ وابتسام
إسألى الموتى الضحايا أن يناموا
وارقصى أنتِ وغـنّى واطمئنّى

١٩٤٨

الشخص الثانى

لو جئتَ غداً وعبرتَ حُدودَ الأمس إلى غدىَ الموعودْ
وشدا فَرَحاً بمجيئكَ حتى المعْبَر والباب المسْدودْ
ولقيتك أبحث فيك عن المتبقّى من أمسى المفقودْ
لو جئتَ ولم أجدِ الماثلَ فى ألحانى
وأطلّ على روحى منك الشخص الثانى

●

الشخص الثانى ، من أعماقِ شُهورِ التيهِ المطموره
حاكته دقائق تلك الأيّامِ الجانيةِ المغروره

وترسّبَ في عينَيْهِ تثاقُلُها ورؤاها المذعوره
وسأبحث فيكَ عن الماضي في اطمئنانِ
فيفاجىءُ لهفتيَ الحرّى الشخصُ الثاني

•

وهناكَ على الوجهِ الحسّاس الحيّ الصمتِ أرى ظلّيْن
ومكانَ الواحدِ في عينيكَ المرهفتَيْن أحس اثنَيْن
ويقابلُني الشخصانِ معاً وسُدىً أرجو فصْلَ الضدّين
وسأسأل عمّا خلّفَه لي عامان
من وجهكَ، والردّ جبينُ الشخصِ الثاني

•

وسيسْكن هذا الشخصُ الثاني الأحمقُ حتى في البَسَمات
سيمدُّ برودتَه في رقّةِ صوتكَ، في لين النَبَرات

وسيرمُقُنى فى خُبْثٍ ، مختبئاً حتىّ خلفَ الكلماتْ
ولمن أشكو هـذا المخلوقَ الشيطانى
والأول فيكَ محتّه يد الشخصِ الثانى ؟

٩/١٠/١٩٥١



عندما قتلت حبى

وأبغضتُك لم يبقَ سوى مقتى أناجيهِ
وأسقيهِ دماءَ غدى وأغرِق حاضرى فيهِ
وأطعمُه لظى اللعَنَاتِ والثورةِ والنقمه
وأسمعُه صُراخَ الحقْد فى أغنيةٍ جهنّمه
ومن إغفاءة الموتى أغذّيهَ
وأنثر حولَه الأشباحَ والظلمه

●

وأبغضتُ اسمكَ الملعونَ والاصداءَ والظلا

كرهت اللونَ والنغمةَ والايقاعَ والشكلا
وتلك الذكريات الخشْنة الممقوتة الفظّه
هوَتْ وتأكّلتْ وثوتْ مع الآبادِ فى لحظه
وعدت قصيدةً فجريّةً جَدْلى
وقلت الأمس ماعاد سوى لفظه

●

وتمّ النصر لى وهوَيْتَ تمثالاً الى الهُوّه
وجئتُ لأدْفنَ الأشلاءَ تحت كآبة السروه
وراح الرفْش فى كفّى يشُقّ الارض فى نَهَمِ
فلامسَ فى الثرى جسداً رهيباً باردَ القدَمِ
ورحت أجرّه للضوءِ مزْهوّه
فمن كان ؟
بقايا جُثّة النَدَمِ

●

وكان الليل مرآةً فأبصرت بها كُرْهي
وأمسى الميْتَ لكنّى لم أعثر على كُنْهِي
وكنت قتلتُكَ الساعةَ فى ليلى وفى كأسى
وكنت أشيّع المقتولَ فى بُطْءٍ الى الرمْسِ
فأدركت ولونُ اليأس فى وجهى
بأنّى قطّ لم أقتلْ سوى نفسى

١٩٥٢/٥/١٢

لحن النسيان

لِمَ يا حياهْ

تذوى عذوبتكِ الطريّة فى الشفاهْ ؟

لِمَ ، وارتطام الكأسِ بالفمِ لم يَزَلْ

فى السّمْع همسٌ من صَداهْ ؟

●

ولِمَ المللْ

يبقى يُعشّش فى الكئوس مع الامـلْ

ويعيش حتى فى مُرور يدَىْ حُلُمْ

فوقَ المباسمِ والمُقَلْ ؟

●

ولِمَ الألمْ
يبقى رحيقَ المذاق ، أعزّ حتّى من نَغَمْ ؟
ولمَ الكواكب حين تغرب فى الأفُقْ
تفترّ جذلَى للعَدَمْ ؟

●

ولِمَ الفرَقْ
يحيَى على بعضِ الجباهِ مع الأرَقْ
وتنام آلاف العيونِ الى الصَباحْ
دون انفعالٍ أو قَلَقْ ؟

●



وِلِمَ الرِّياحْ
لمْ تدر حتى الآنَ أنّ لنــا جراحْ ؟
لمْ تــدر كم حملتْه من ملْح البحارْ
لجــراحنا هي والنّواحْ ؟

●

وِلِمَ النّهارْ
ينسى بأنّ مدامعاً حرّى غِزارْ

تأبى التألّقَ فى الجفــــون المُشْخَنَـــة
وتوَدّ لو هبط الستارْ ؟

●

والأَزمنه
كم ذكرياتٍ كم فواجــــعَ مُحزْنه
ضمّتْ صحائفُهـــا وكم رَقَدَ التُراب
فــوقَ الخُـــدودِ الليّنه

●

ولِمَ الغيابْ
يفتنّ فى رشّ الجَمـــالِ عــلى هضابْ
نَعُدَتْ ، عــلى كلّ الوجوهِ الغامضاتْ
خلف المَرامى والشعابْ ؟

●

والأُغنياتْ

اوّاه لو كانتْ تعيش مع الحياه

وتَظَلّ نابضةً وإن نُسِيِ الغَرامْ

ولحونُه المتنهّداتْ

١٧/١/١٩٥١

الولايات المتحدة

كلمات

شكوتُ الى الريح وَحدةَ قلبي وطولَ انفرادى

فجاءت معطّرةً بأريجِ ليالى الحصادِ

وألقتْ عبيرَ البنفسَجِ والوردِ فوق سُهَادى

ومدّتْ شَذاها لخدّى الكليلِ مكانَ الوسادِ

وروّت حنينى بنجوى غديرٍ يُغنّى لوادِ

وقالتْ : لأجلكِ كان العبيرُ ولونُ الوهادِ

ومن أجلِ قلبكِ وحدكِ جئت الوجودَ الجميلْ

ففيمَ العويل ؟

وصدَّقتُها ثم جاءَ المساء الطويل

وساد السكونُ عُبابَ الظلام الثقيل

فساءلت ليلى : أحقٌّ حديثُ الرياحْ ؟

فــردَّ الدُّجَى ســاخرَ القَسَمات:

« أصــدَّقيتها ؟ إنهــا كلماتْ . »

●

وأصغيتُ فى فجرِ عمْرى الى أغنياتِ البَشَرْ

وشاركتُهُم رَقْصَهم فى شُحُوبِ ليالى القَمَرْ

وغنيّتُ مثلَهُمُ بالسعادةِ ، بالمُنْتَظَرْ

بشىء سيأتى ، بيوتوبيا فى سنينٍ أخَرْ

وآمنتُ أنَّ حياةً بلونِ النَدَى والزَهَرْ

ستمسَح أيّامنا المُثْقَلات بعبءِ الضجَرْ

وقالوا لنا فى أغاريدهم إننا خالدونْ

خلُودَ القُرونْ

وصدقتُهم ثم جاءَ المساءُ الصديقْ
يجرّ سلاسلَه فى جمودٍ وضيقْ
فساءلتُه : أهوَ حقٌّ هتافُ البَشَرْ ؟
فحدّق بى صائحاً : « يا فتاهْ !
أصدّقتِهِمْ ؟ إنها كلماتْ . »

●

وكم مرّةٍ جدّلَ العاشقون الأمانى الوِضاءْ
وكم عصروا فى كئوسِ التخيّل شهْدَ الوفاءْ
وراحوا على حُبّهم يُشْهدون نجومَ السماءْ
ووقْعَ الندَى فوق خدّ الصباح ، وصمْتِ المساءْ
وكم أقسموا بالهوى أنّهم أبداً أوفياءْ
وأنّ الوجودَ يموتُ وحبّهُمُ للبقاءْ
وقالوا : هوًى واحدٌ خالدٌ يتحدّى العدَمْ
ويَرْضى الألمْ

وصدّقتُهُم ثم جاءَ المساءُ اللطيفْ

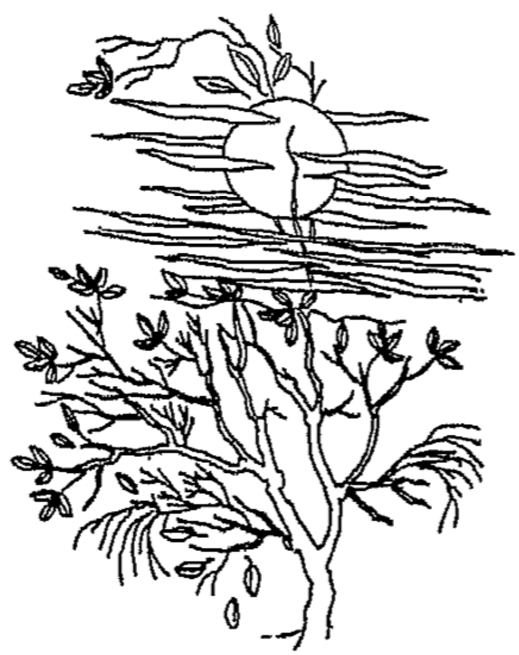
هنالكَ ذات دجىً من أماسى الخريفْ

وساءلتُهُ أهْىَ حقٌّ رؤى العاشقينْ ؟

فغمغمَ مستهـزئاً النـبراتْ

أصـدّقتِهم ؟ إنّهـا كلماتْ . »

١٩٥٢/٥/٢٨



السلم المنهار

اسْتَرَحْنا ، كُشِفَ اللُّغْزُ وماتَ المُبْهَمُ

وتلاشت حُرقةُ الأحلامِ فى لونِ العيونْ

استرحنا ، هدأ الشوقُ وواراهُ السكونْ

استرحنا نحنُ ، وارتاحَ الزمانُ النّهِمُ

وغداً ينهزم الماضى بعيدا

وترى أعينُنا شيئاً جديدا

•

الشفاه الزرْق فى أوجهنا الآنَ ستصفو

من جديدٍ ، فلقد ذابَ الهَوى عندَ الشروقِ

والعيـــون المُثْقلات الصمْتِ بالسُهْد العميق
ســتنام الآنَ لا يوقظهـــا حبٌ وعُنْفُ
وغــــداً يعرِف قلبـــانا بأنّا
قـــد دفنّا الحبّ حيّاً وانتهينا

•

والعُروقُ المُلْتهَبَاتُ الدمِ قد حانَ كَرَاها
حسْبُها ما جلجــل الإعصــار فى أعماقهـــا ،
وزهور الحُلْمِ لم تسكُبْ على أوراقها
أىّ لونٍ ، إنها ماتت ولن يحيَا شذاها
هــدأ القلبانِ ، لا تخشَ ارتعاشا
مات عِرْقُ الحب فينــــا وتلاشى

•

وأفقْنا وانتهى الشيءُ الذى خِلْناهُ حبّا
وتبقّتْ حولنا الذكرى التى تَسْخَرُ منّا ،

من خيالاتٍ صغيرَيْنِ بدا نجْمٌ فظننّا
أنّ في وسعهما أن يُمْسكاهُ فاشرأبّا
لحظةً ، ثم تهاوى السُلَّمُ ،
في بُرودٍ ، وتلاشَى الحلم

●

سرْ يميناً أنتَ واتركْني أسر وحدى شمالا
فمن المُضْحِكِ أن نبقى هنا كالغُرَباءِ ،
تصرخ الوَحْدةُ في أعيننا دونَ انتهاءِ
ويَرشّ الصمتُ لُقْيانا بُروداً ومَلالا
حسبُنا أنّا أضعنا ما أضعنا
من زمانٍ ، فلنَعُدْ من حيث جئنا

١٩٤٨/٨/٨

غسلاً للعار

«أمّاه!» وحَشْرجةٌ ودموعٌ وسَوَادُ ،
وانبجسَ الدمُ واختلج الجسمُ المطعونُ
والشَعْرُ المتموج عشّشَ فيه الطين
« أمّاه ! » ولم يسمَعْها إلا الجلاّد
وغداً سيجيء الفجرْ وتصحو الأورادُ
والعشرون تُنادى والأمَلُ المفتونُ
فتُجيب المَرْبجةُ والأزهارْ
رحلتْ عنا ... غسلاً للعارْ

●

ويعود الجلاّدُ الوحشيُّ ويَلْقى الناسْ

«ألعارُ؟ »ويمسَحْ مُدْيَتَهُ ـ«مزّقْنا العارْ»

«ورَجَعْنا فُضَلاءَ ، بيضَ السُمْعةِ أحرارْ»

« يا ربَّ الحانةِ ،أينَ الخمرُ؟وأينَ الكاسْ ؟ »

« نادِ الغانيةَ الكسْلى العاطرةَ الأنفاسْ »

« أفدى عينَيها بالقُرآنِ وبالأقدارْ »

إملأْ كاساتكَ يا جزّارْ

وعلى المقتولةِ غسْلُ العارْ

●

وسيأتي الفجر وتسأل عنها الفتياتُ ،

« أينَ تراها ؟ » فيردّ الوحش« قتلناها »

« وصمةُ عارٍ في جبهتنا وغسلناها »

وستحكي قصّتها السوداءَ الجاراتُ ،

وسترْويها في الحارةِ حتى النخْلاتُ ،

حتى الأبوابُ الخشبيّةُ لن تَنْسَاها
وستهمِسُها حتى الأحجارْ
غسلاً للعارْ ..
غسلاً للعارْ ..

●

« يا جاراتِ الحارةِ ، يا فتَيَاتِ القريه »
« ألخبزُ سنعجِنُه بدموعِ مآقينا »
« سنَقُصّ جدائلَنا وسنسلُخُ أيدينا »
« لتظلّ ثيابُهُم بيضَ اللونِ نقيّه »
« لا بسمةَ ، لا فرحةَ ، لا لفتةَ فالمُدْيه »
« تَرْقُبُنا فى قبضة والدنا وأخينا »
« وغداً من يدرى أىُّ قِفارْ »
« ستُوارينا غسلاً للعارْ ؟ »
١٩٤٩/١١/٢٦

الرحيل

سنرحل لاح صباحٌ عميقٌ وراء السّوادْ
ولم يَبْقَ الاّ ضبابٌ خفيفٌ يلُفّ الوهادْ
ويحلُم مكتئبا فى عيونٍ طواها السُهادْ
وصاغتْ مع الليل أغنيةَ الرحْلةِ القادمه
إلى أفُقٍ كوكبيّ الستُورْ
يَمُدّ جذورْ
وراء مسالكنا القاتمه

•

سنرحَل فالأنجُمُ الوامقــات تُشــير لنـا
أصابعُها اللدْنة المخْمليّة فى دربنـــا
تُطرّزُ كلّ غــدٍ قادمٍ بخيوط المــنى
تقود خُطانا خلالَ الشعابِ الطوال المُميضّة
سنرحَلُ بعد زمانٍ قصيرْ
وعَصْرٍ صغيرْ
فلم يَبْقَ مَن ليلنا غيرُ ومضه

•

ومن سنَواتِ الإسارِ الممزّقِ ، من ألفِ ظُلْمه
تلُفّ مدًى أسوداً لاتَمَسّ دياجيه نجمه
ستُبْدِلُنـا حافة الكأسِ قطرةَ حُبٍّ وبَسْمه
وتحملُنا عرَبات الكواكبِ عبرَ الحُزونْ

وراء بحار الندى والظلال
وحيث الجمال
يُمسّ ويشربُهُ المتعَبون

●

وداعاً صَحارَى العويل فقد حان فجرُ السنين
وآنَ لنا أن نجوبَ البحارَ مع الراحلين
عَطِشْنا طويلاً وكانت كئوسُكِ مَلأى أنين
ينوح الفَراغُ عليها وموكبُنا الباحثُ
تجرّع حتى كئوسَ الدموع
ونارَ الضلوع
وجُنّ به شوقُهُ اللاهثُ

●

وفى الغد ، من بَعْدِنا ، إن أطلّ جبين القَمرْ
ولامسَ ضوءُ النجومِ النشاوَى خريرَ النّهَرْ

ورنَّ مع الليلِ صوتٌ بعيدُ الصَّدَى واندَثَرْ

كما رنَّ ، يسأل عنّا وأينَ رمتْنا البحورْ

فقولى له إنّنا لن نعـــودْ

لأرضِ القيودْ

فقد أشرق الفجر منذ عصورْ

١٩٥٠/٨/٥

الخيبة

عُدنا إلى الأرضِ وكانَ الطريقْ

طريقَنا الأوّلا

والجُهْدُ لم يُبْقِ لنا من بريقْ

خلّفَهُ الأمس النضيرُ الوريقْ

عبرَ الرؤى مُشْعَلا

●

عُدْنا وألفينا الرُّبا والحُقول

كما تركناها

الشمس ما زالتْ تُغذّى السُهولْ
يتبعُها الليلُ البطىءُ الكسولْ
يمحو بقاياها

•

والناس مازالوا هنا يزرعونْ
ويَحْصِدونَ الهُمومْ
الشمسُ تدرى أنهم يَغْمِسُونْ
ذنوبَهُمْ فى ظُلُمات القرونْ
ويرمُقُونَ النجومْ

•

ونحن ما زلنا كما كنّا
أولئكَ الحَمْقَى

الليل يمضى ساخراً منّا
والفجرُ يَرْوى للدجَى أنّا
نشرَبُ ما نُسْقى

●

وأمسِ فى القافلةِ الراحله
سرنا مع السائرينْ
نقطع آلافَ الرّبى الماحله
وعندما أرستْ بنا القافله
بعد انصرام السنينْ

●

جُنّتْ بنا خيبتُنا وانطوَى
ما كان مأمولا

وهدَّنا عبءُ الأسى والجوىَ

فهذه خلفَ الرُّبا والهـــوَى

بُقْعتُنـــــا الأولى

١٩٥٢/١/٥

أسطورة عينين

عينانِ طِلَّسْمٌ ولُغْزٌ أصمّْ
يَحَار فى تفسيره التائهون
غيبانِ من عهْدٍ سحيقِ القدَمْ
وضَفَّتا شطٌّ طوتْه القُرونْ

●

عينانِ لونٌ نابضٌ ساخنُ
شىءٌ من الشرقِ لذيذ الفُتورْ
وفيهما العرّاف والكاهن
ومعبَدٌ مخدّرٌ بالبَخُورْ

●

عينانِ أمْ مزارعٌ فى الظلالْ

تَرَقرقُ العبير فى الأوديه ؟

وهُدْبها أم رعشة البرتقالْ ؟

أم نجمةٌ تخفق ؟ أم أغنيه ؟

●

عينانِ أم عوالمٌ شاسعه ؟

وبؤبؤٌ أم دعوةٌ للرّحيلْ ؟

بابٌ إلى يوتوبيا ضائعه

ومَعْبرٌ يُنْهى إلى المستحيلْ

●

وفى مَطاويها وِسَاد الحُلُمْ

ومن حواشيها ارتواء الوَتَرْ

عينانِ ما كاد يعيها النغَمْ

حتى دعا أشواقَه وانفجَرْ

●

وذلك العمق الذى لا يُحَد
يحمل للرائينَ سرّ الظمأ
أحسّ فيه لا انتهاء الأبَد
وموكبَ التأريخ منذ ابتدأ

•

يَرْوونَ عنها أنّ أغوارَها
ذوبُ نجومٍ أطفأتْها السنينْ
وأنّ من أدركَ أسرارها
فلكّ الرّدَى عنه الإسارَ المُهينْ

•

وأنّها ، كما رَوَى آخرونْ ،
بقيّة من أعيُنٍ آفله :

عينا (مدوزا) أفرغَ الساحرونْ
ما فيهما من قوّةٍ قاتله

●

ستلبث العينانِ سرّا عميقْ
ويذرع الراوونَ أرضَ الخيالْ
أسطورةٌ تظلّ سكرَى البريقْ
ما بَقِيَ الشعْرُ وعاشَ الجمالْ

الوصـــول

سأحبُّ نفسى فى ارتعاش ظلالها تحيي عصُورْ
ملأى بألوانِ الخيالْ
وهناك فى أحنائها ألقى الجمَالْ
وعوالماً نجميّةَ الإشراقِ مُسْكرة العطورْ
وهناك كم لونٍ ترسّب فى كئوس الذكرياتْ
كم قصّةٍ نامتْ وغطّتْ سرّها خلفَ الشُعُورْ
كم خطفةٍ من طيفِ حُبّ عاش حيناً ثم ماتْ
كم نغمةٍ فى ذاتِ صيفٍ ، عند ما كان المساء
متثاقلاً نعسانَ ، فى بعض القُرَى

وأنا أغنّيها وأرقُب فى ارتخاءْ
ظلّ النخيلِ على الثرَى .

●

سأحبّ نفسى ، فى صفاء ظلالها أجدُ الصفاءْ
طال التغرّبُ والتلالُ تلوّنتْ بدمِ الغروبْ
حتى النهارُ أوى إلى سُرُرِ المساءْ
لم يَبقَ جوّالٌ سوايَ أنا وقلبى فى السهوبْ
لم يَبقَ إلاّنا وآهاتُ المداخنِ من بعيدْ
وكآبةُ الليلِ الجديدْ

●

ولقد وصلنا . ها هنا يحيا الجمالْ ،
والدفءُ ، والشمسُ الأنيقةُ ، والسكونْ ،
والإمتدادُ وعالمٌ يَسعُ القرُونْ

بحرٌ من الألوان يخلقُهُ الخيالْ

وتموج فوق مداه آلاف الظِلالْ

●

يا صمتَ نفسي عدْتُ عدْتُ إليكَ بعد سُرَى سنين

ضاقت بتَطْوافي البحارْ

وشكا النّهارْ

ما حمّلتْه رؤايَ من عبءِ الحنينْ

لم ألقَ غيرَكَ لي نصيرا

في ظلمة الليل المُضِلّ

فافتح ليَ البابَ الأخيرا

دعني أمرُّ

... أنا وظلّي ...

١٩٥١/٣/٦

الولايات المتحدة

أغنية لشمس الشتاء

أشيعي الحرارةَ والرفْقَ فى لَمَسَاتِ الرّياحْ
ولفّى بجدائلكِ الشُقْرَ حولَ الفِجاج الفساحْ
وهذا التحرّق فى شفتَيْكِ أريقى لظـــاهْ
على طَبَقات الثلوج الكثيفةِ فوقَ الميـــاهْ
أذيبى بهـــا قَطَراتِ الجليـــدْ
عن العُشْبِ ، عن زهرةٍ لا تُريدْ
فراق الحيـــاهْ
فما زال فيهـــا رحيقٌ تخبّئُهُ للصـــباحْ

●

ومن دفءِ عينيكِ من ضوءِ هذا الجبينِ السعيدْ
أريقي عصيرَ البنفسجِ فوقَ الفضاءِ المديدْ
ومن لونِ هذي الجدائلِ رشّي ازرقاقَ الأثيرْ
وصبي البريقَ الملوّنَ فوقَ مرايا الغديـرْ
ومن عطرِ هذا الضياءِ المـذابْ
أريقي على صَفَحات الضبابْ
ربيعاً نضيرْ
يحيلُ البرودةَ فيهِ إلى دفءِ حبٍّ جديدْ

●

أصـابعُكِ الدافئات المـرورِ اضغَطي شعرَها
وأحلامَها فوقَ زهرةِ فُلٍّ طوت سرَّها
ونامتْ مُلفّعة بجـليدِ المساء القريـبْ
تذوب اشتياقاً لضوئكِ ، للحبّ ، للعندليبْ

أطلّى بوجهكِ في سجنها
فقد جَـــمـَّد الشعر في لونهـــا
وعاد شُـــحوبْ
تسائلُهُ هَـمَسَاتُ العصافيرِ عن سحرها

●

وروحى الذى رَسَبتْ في مُنَاه ثُلوجُ الملالْ
ولاذ بزاوية جَهْمةٍ من زوايا الخيالْ
دعيهِ يُعانقْك سكرانَ من وهجِ هذا البريقْ
ويشربُ يشربُ هذا الضياءَ ولا يستفيقْ
يفيض عليه سناكِ الحنونْ
ويُرْسلُه شُعْلةً من جنونْ
ولحـــناً رفيقْ
نذرتُ مقاطعَهُ لعذوبةِ هـــذا الجمــــالْ

●

دعيني ! هنا لا أحسُّ سوى روحكِ الشارده
تُقَبّل شَعْري ، وتُدْفئُ أحلاميَ البارده
هنا أنتِ ، بنت حقولِ الجنُوب وألوانهـــا
قَبَسْتِ العذوبةَ والدفءَ من سحْر غُدْرانهـا
وهذا الصفاء صفاء الحـــياه
هناك ، وهمسُكِ شــدو الرعاه
لقُطْعانها
دعيني ! فأنتِ الإله هنا وأنا العابـــده

●

ومن أجلِ عينيكِ هاتينِ حيث يعيشُ الأبَــدْ
أعيشُ أؤرّخُ كالآخَرينَ بأمسٍ وغــدْ
وكالآخرين أعيش أجُرّ قُيودَ المــكان
وأحمــلُ فوقَ جبينيَ عبءَ الدجى والدخان .

لعينيكِ أرشفُ كأسَ الغيومْ

وأعبر ليلاً جفتْه النجـــومْ

وأطوى الزمانْ

مكبّلةً بالأسى الآدمىِّ وقيـدِ الجَسَـدْ

●

ولولاكِ يا شمسُ ماتَ النشيدُ نشيدُ المروجْ

وجفّ رحيقُ الشذى تحتَ برد الشتاء اللجُوجْ

ولولاكِ ما كان أخشنَ مسّ الفضاءِ الرهيبْ !

وهذى النعومةُ ، هذا الضياءُ الرقيقُ الغريبْ

ألولاهُ كان يعيشُ الخيالْ ؟

ومن ذا يوسّد خدّ الجمالْ ؟

ومن ذا يُذيبْ

بريقَ الحرارةِ فى سَرْوةٍ جمّدتها الثلوجْ ؟

●

ولولاكِ أينَ إذنْ يستحمّ جبينُ السلامْ ؟

وهذى المشاعرُ أينَ تصُبّ ؟ وأين تنامْ ؟

وبعضُ العيُون التى جمعتْ الفَ حُلْمٍ مُحَالْ

وقد نَضِجَتْ خلف أهدابها نغَماتُ الجَمالْ

دعيها تُرِقْ عَسَلَ الأغنياتْ

دعيها تُرِقْ عَسَلَ الأغنياتْ

فلولاكِ سدّتْ عليها الحياهْ

رحابَ الخيالْ

ولولاكِ ما وجدَتْ سامعاً غيرَ بَرْدِ الظلامْ

١٩٥٢/١/٢٨

بقـايـا

مُرَّ بى إن شئتَ مَسْروقَ الرؤى ميْتَ النشيدِ
مُرَّ ، فى نفسِكَ أعماقٌ من الصمْتِ البليدِ
حاملاً وجهَ أبى هولٍ جديدِ
ساحباً أعباء قلبٍ من جليدِ
كُنْ ، إذا شئتَ ، بلا طَعْمٍ ، خريفياً ، مملاً
آه لكنْ ... ألقِ ظلاً .

•

ولتكن عيناكَ أفْقاً فارغاً دونَ ضياءْ

تملآن الكونَ ضِحْكاً فارغاً ، كالأغبياءْ
أبداً لم تُدْركا معنى البكاء
وانطباقَ الجَفْنِ فوق الكبرياءْ
لتكنْ عيناكَ خلْواً أفقُها من كلّ معنى
آه لكن ... ألقِ لونا .

●

وليكنْ ماضيكَ قد ماتَ وواراتْه السنينْ
ليكن أصبح فى حُضْنِ الثرَى اكداسَ طينْ
ليس فى قلبك عِرْقٌ من حنينْ
ليس الا بعضُ إحساسٍ مُهينْ
ليكن حبّكَ قد فات مع الأمسِ ومرّا
آه لكن ... أبقِ ذكرى .

●

وليكنْ ظلّ الغَدِ القادم موتاً وظـــلاما
لنكنْ نحن سنُمْسِي فيه جُرْحاً وحُــطاما
وفمُ الأحداث يمتصُّ العظــاما
ثمّ يُلْقيها على الأرض رُكاما
ليكنْ لونُ الغدِ الآتي ضَبَاباً مُدْلهمّا
آه لكن ... أبْقِ حُلْما

●

إن يكن قد كُشِفَ اللغزُ عن الأمس المُهانِ
وبَدَتْ فيه الأساطير ولاحتْ للعــيانِ
انجــلى ما سترتْ كفّ الزّمانِ
عن كيانٍ خرّبٍ دونَ كيانِ
ليكن عادَ وضوحاً دون ظلّ وتعَرّى
آهِ لكن ... أبقِ سرّا

●



لتكن روحاً يطوف العمرَ فى صمتٍ أليمِ
مزّقتْ حُلْمَ صباهُ نقمةُ الجُرْحِ القديم
فمضى يلعنُ آفاقَ النجومِ
ويذيب الليلَ أقداحَ سُمُومِ
لتكنْ هدّمْتَ ، لم تستبقِ فى صدرِكَ حبّا
آه لكن ... أبق قلبا

●

نحن ضيّعْنا طريقَ الغَدِ في الليل الرهيبِ
ونَسينا راحةَ القلبَيْنِ في الأمسِ القريبِ
أصْغِ لم يبْقَ سوى همْسِ الذنُوبِ
في سكونِ الكونِ ، في الليل الرّهيب
فخذ الكأسَ اذا شئت ومزّق ما تبقّى
آه لكــن ... أبــقِ عــرْقا
أبْــقِ عــرقا .

١٩٤٩/٤/١٥

ساعة الذكرى

هذه ساعة التذكّرِ ، كاد الـ
. . لـيل يبكي معي ويُصْغي مليّا
إنهّا ساعةُ التذكّرِ ، والأجـ
. . . ـراسُ تطوي كآبةَ الصمتِ طيّا
وأحسُّ الخُطا تمرّ حيَارى
خلفَ بابي كما مررنَ مرارا
وأحسُّ الوجوه هبّتْ من الما
ضي وعادتْ مملوءةً أسرارا
الخُطا والوجوهُ أسمعها ، أل
مَحُها في الدجَى تحدّقُ فيّا

الخُطا والوجوه يا ساعة الذكـ
رى وقلبٌ طَغَى أساه وثارا
خلفَ بابي يمُرّ بي موكب الأشـ
ـباحِ يستصرخ الدموعَ الغزارا
الخُطا والوجوه من عمْق ماضٍ
خلته عاد غابراً مَطْـويّا
وحنين الأصداء يشهق خلف الـ
ـبابِ في موكبٍ عميقِ السكونِ
ضَحكاتٌ مبتورةٌ تذرع الظُلْـ
ـمةَ والصمتَ في جمودٍ حزينِ
ودموعٌ في أعيُنٍ أقفلَ التا
ريخ أهدابهَا على ألفِ سرّ
وعروقٌ تضجُّ خلفَ ليالٍ
شردتْ في الزمانِ دون مقرّ

وشفاهٌ أماتَ ألفاظَها الصَمْ

ـت سوى رعشةٍ وبعض أنينِ

وجدارٌ عطشانُ تعصره الشم

سُ وذكرى الظامِئين أعنفَ عَصْرِ

وزمانٌ أفنتْ مواعيدَه الفَوْ

ضَى وأبقتْه فى شرودٍ وذعْر

ودروبٌ يكاد يصرخ فيها الظ

ـلّ شوقاً لعابرٍ مفتونِ

ومرور الأشباح يشهق خلف الـ

ـباب فى همسةٍ ترنُّ طويلا

موكبٌ شاحبٌ شحوبَ غدٍ ما

زال لُغْزًا وعالماً مجْهولا

موكبٌ كل خُطْوةٍ من خُطا أشـ

ـباحه رعشةٌ على شفتيْنا

كلُّ وجهٍ يعود في عُمْقِ نفسي
زمناً كاملاً عميقاً خفيّا
في ظلامِ الذكرى أمُدُّ ذراعيّ
(م) لعلّ الأشباحَ تدنو قليلا
في ظلام الذكرى ، وأفتح بابي
لأرى الموكب الحزينَ مليّا
في ظلام الذكرى ، وأدفع كفيّ
في جنونٍ عساىَ ألمسُ شيّا
فأحسُّ الفراغَ في جسد الأشـ
ـباحِ أنّي أصافحُ المستحيلا ؟

١٩٤٩/٤/١٢

هل ترجعين؟!

« قصيدة نظمتها لعمتى
التى توفيت سنة ١٩٤٨ »

ما زالت الذكرى تضج وراء إحساسى الدفين
إن نمت ألمحها تسير معى يجسدها الحنين
تأويهة التى بها الماضى إلى شطى الحزين
معصوبة بعروق أحلامى الحبيسات الرنين

●

إن نمت ألمحها فتصرخ لهفتى : هل ترجعين ؟
هل ترجعين إذا حلمت بما مضى ؟ هل ترجعين؟

●

ما زالت الذكرى تضجّ ، ولم أزلْ فى أسرهـــا
ما زلت ، تنطفىء ابتساماتى لمَعْبَرِ ذكرهـــا
يتقاسم الليل الصديق معى حرارةَ جمرهـــا
وتظَلّ تحفر فى عُروقى الوالهاتِ بظُفْـــرِها

●

عطشى ، أراكِ ولا أمَسّكَ ، أينَ أنتِ ؟ أتسمعينْ ؟
وإذا دعوتُكِ من خلال مدامعى ، هل ترجعينْ ؟

●

ألشّوق يعصرُنى إليكِ ويطفىء المرحَ الكَـــذوبْ
يغتال أفراحى ويُسْلم كلّ ضوءٍ للغُـــروبْ
إنى أموتُ تحرّقاً وتعطشاً ، إنى أذوبْ
لم يبْقَ إلا رجْع أصداءٍ يكفّنُها الشحـــوبْ

●

عرَفَتْ بها روحى المَشُوقة بعض تَذْكارِ السنينْ

فصرختُ فى ألمٍ خريفىّ الصدى : هل ترجِعين ؟

●

والشّوقُ للموتى سَهادٌ ليسَ يَشْفيــهِ الضياءْ

ألشوق للموتى جراحٌ ليس يقرّبُها شِفـــاءْ

أبكى؟ أذوبُ ؟ سُدّى ! فبعض النارِ يأبى الانطفاءْ

بعضُ التعطشِ مستحيلٌ أن يطوفَ به ارتــواءْ

●

يبقَى يمزّقنى وأنتِ بعيدةٌ لا تُــــــدْركينْ

وأنا انتفاضٌ صارخٌ فى حَسْرةٍ : هل ترجِعين

●

وأنا أعُدّ الذكريات وأرقُبُ الزمَنَ الكَسُولْ

يمشى على عُكّازتَيْن من الكآبةِ والذهــولْ

يمشى ويحصى ما على وجهى المقنّع بالذبــولْ

والصمتِ من صُوَرٍ تموت وأنجم بيدِ الأفولْ

وأنا ؛ وأحلامى ، وقلبى ، قصّةٌ لو تعلمينْ

مازلت أحكيها وأصرخ فى الدجى : هل ترجعينْ ؟

١٩٤٨/٣/٩



صلاة الأشباح

تململتِ الساعةُ البارده
على البرج ، فى الظلمة الخامده
ومدّتْ يداً من نُحاسْ
يداً كالأساطير بوذا يحرّكُها فى احتراسْ
يدَ الرّجل المنتصبْ
على ساعة البرج ، فى صمته السرمدىّ
يحدّقُ فى وجْمة المكتئبْ
وتقذفُ عيناهُ سيلَ الظلامِ الدّجِىّ
على القلعةِ الراقده

على الميّتين الذينَ عيونُهُمُ لا تموتْ
تظَلُ تحدّقُ ، ينطقُ فيها السكوتْ
وقالتْ يد الرَجلِ المنتصِبْ :
« صلاةٌ ، صلاه ! »

●

ودبّتْ حيــاه
هناكَ على البُرْج ، فى الحرَسِ المُتْعَبينْ
فساروا يجرّونَ فوق الثرَى فى أناه
ظلالَهُمُ الحانياتِ التى عقفَتْها السنينْ
ظلالَهُمُ فى الظلامِ العميقِ الحزين
وعادتْ يدُ الرجل المنتصِبْ
تُشير : « صلاةٌ ، صلاه ! »
فيمتزِجُ الصوتُ بالضجّة الداويه ،

صدَى موكبِ الحرَسِ المقتربْ
يدُقّ على كلّ بابٍ ويصرخُ بالنائمينْ
فيبرُزُ من كلّ بابٍ شَبَحْ
هزيلٌ شَحِبْ ،
يجُرّ رَمادَ السنينْ ،
يكاد الدُجى ينتحبْ
على وَجْهِهِ الجُمْجُميّ الحزينْ

•

وسار هنالكَ موكبُهُمْ في سُكونْ
يدبّونَ في الطُرقاتِ الغريبةِ ، لا يُدْركونْ
لماذا يسيرونَ ؟ ماذا عسى أن يكونْ ؟
تلوّتْ حواليْهم ظُلُماتُ الدروبْ
أفاعيَ زاحفةً ونيُوبْ

وساروا يجرّون أسرارَهُمْ فى شُحُوب
وتهمُس أصواتهم بنشيدٍ رهيبْ ،
نشيدِ الذينَ عيونُهُمُ لا تموتْ ،
نشيد لذاك الإلهِ العجيبْ
وأغنيةٌ ليد الرَجُلِ المنتصب
على البرج كالعنكبوتْ
يدٌ من نحاسْ
يحرّكها فى احتراسْ
فترسل صيحتَها فى الدياجِي
« صلاةٌ ، صــلاهْ »

●

وفى آخر الموكب الشَبَحيّ المُخيفْ
رأى حارسٌ شَبَحيْنْ

يسيرانِ لا يُدركان متى كانَ ذاك وأيْن ؟
تحُزُّ الرِّياحُ ذراعيهما فى الظلام الكثيفْ
وما زال فى الشَّبَحينِ بقايا حياه
ولكنّ عينيهما فى انطفاءْ
ولفظُ « صلاةٌ ، صلاه »
يضِجّ بسَمْعَيْهما فى ظلام المساءْ

●

« ألستَ ترى »
« خُذْهما ! »
ثم ساد السكون العميق
ولم يَبْقَ من شَبَحٍ فى الطريقْ

●

وفى المعْبَد البرّهمىّ الكبيرْ

وحيثُ الغموضُ المُثيرْ

وحيثُ غرابةُ بوذا تلُفّ المكانْ

يُصلّى الذينَ عيونُهُم لا تموتْ

ويَرْقُبُهم ذلكَ العنكبوتْ

على البرج مستغرقاً فى سكوتْ ،

يشيرُ بكفّيه ملءَ المكانْ

فيرتفعُ الصوت ضخْماً ، عميقَ الصدى ، كالزّمان

ويرتجفُ الشَبَحانْ

●

« من القلعةِ الرطبةِ البارده

« ومن ظُلُماتِ البيوتْ

« من الشُرَفِ المارده

« من البرجِ ، حيثُ يدُ العنكبوتْ .

« تشيرُ لنا فى سكوتْ
« من الطرقاتِ التى تَعتليك الظُلْمةَ الصامته
« أتيناكَ نسحبُ أسرارَنَا الباهته
« أتيناكَ ، نحن عبيدَ الزمانْ
« وأسْراه نحن الذينَ عيونُهُم لا تموتْ
« أتينا نَجُرّ الهوانْ
« ونسألُكَ الصفْحَ عن هذه الأعين المُذْنبه
« ترسَّبَ فى عُمْق أعماقها كلُّ حزْنِ السنينْ
« وصوتُ ضمائرِنا المُتْعَبَه
« أجشُّ رهيبُ الرّنينْ
« أتيناكَ يا من يذُرّ السُهادْ
« على أعينِ المُذْنبينْ
« على أعينِ الهاربينْ

« إلى أمسيهِم ليلوذوا هناك بتلّ رمادْ
« من الغدِ ذي الأعين الخُضرِ . يا من تراه
« صباحَ مساءَ يسوقُ الزمانْ
« يحدّق ، عيناه لا تغفوان
« وكفّاه مَطْوِيّتانْ
« على ألفِ سرٍّ . أتينا نُمرّغ هذى الجباه
« على أرض معبدِهِ فى خُشُوعْ
« نُناديهِ ، دونَ دموعْ ،
« ونصرخ : آه !
« تعِبْنا فدعْنا ننامْ
« فلا نسْمع الصوتَ يَهْتف فينا : « صلاه ! »
« إذا دقّتِ الساعة الثانيه ،
« ولا يطرق الحرّس الكالحونْ

« على كل بابٍ بأيديهم البالية
« وقد أكلتْها القُرونْ
« ولم تُبْقِ منها سوى كومةٍ من عظامْ
« تعبنا ... فدعنا ننامْ ..
« ننامُ ، وننسى يد الرجل العنكبوتْ
« على ساعة البرج . تنشُرُ فوق البيوتْ
« تعاويذَ لعنتِها الحاقده
« حنانك بوذا ، على الأعينِ الساهده
« ودعْها أخيراً تموتْ .

●

وفى المَعْبد البرهمىّ الكبيرْ
تحرّكَ بوذا المُشيرْ
ومدّ ذراعَيْه للشبحَيْنْ

يُبارك رأسيْهما المتشعبيْن

ويصرخُ بالحرَس الأشقياء

وبالرَجُلِ المنتصبْ

على البرْج في كبرياء :

« أعيدوهما ! »

ثم لفَّ السكونُ المكانْ

ولم يبقَ إلا المساء ،

وبوذا ، ووجه الزمانْ

١٩٤٩

خائفة

إرجعْ فالليل تُثير مخاوفُه قلَقى
وأنا وحْدى والنجْمُ بعيدٌ فى الأفُقِ
يخدعُنى أملٌ فى فجرٍ لم ينبثقِ
وصُبَابةُ دمع باردةٍ لم تحترقِ

●

ومددتُ يدى فرَجَعْتُ بجفنةِ ظلماءِ
وسألتُ الليلَ فبؤت ببضعة أصداءِ
أصداءٌ مغرقَهٌ فى سَوْرةِ إغماءِ
جاءتْ تزحَف من أغوار الماضى النائى

●

دربى حاولتُ سُدى أن أرفع أستارَهْ
تَصْخَبُ فى عتْمتهِ أشباحٌ ثَرْثاره
أنكرت الدربَ كأنْ لم أعرفْ أحجارَه
يوماً بالأمس ولم أستكشفْ أسرارَه

●

إرجعْ ، أوّاه ألا تسمع صوتى الموهونْ؟
لن أبقى وحْدى فى هذا الدرْبِ المجنونْ
هذا الأفق المستغْلق حيث النجْم عُيونْ
حيث الأشجارُ هياكلُ أفكارٍ وظنونْ

●

تتردّد فيه أصواتٌ تُنْذِر حبّى
أصواتٌ غادرةٌ تنبح ملءَ الرّحْبِ
صدّقنى وارجعْ أخشى أن تجرحَ قلبى
صدّقْنى .. إنّى أسمعُها تملأ دربى

فى المَعْبَرِ سَعْلاةٌ ترمُق طيفى بفُتُورْ
ووراءَ المُفْتَرقِ المتشعّبِ بعض قبورْ
خذْ بيدى ولنْترك هذا الأفقَ المهجورْ
لا تتركنى روحاً صارخةً فى الديجورْ

١٩٤٨/٤/١

عودة إلى الحياة

إغضبْ ، أحبّكَ غاضباً متمرّداً
فى ثورةٍ مشبوبةٍ وتمزّقِ
أبغضتُ نومَ النار فيكَ فكن لظى
كن عِرْقَ شوقٍ صارخٍ متحرّقِ

●

إغضبْ ، تكاد تموت روحُك ، لا تكن
صمتاً أضيّعُ عندَهُ إعصارى
حسبى رَمادُ الناس ، كن انت اللظى
كن حُرْقة الإبداع فى أشعارى

إغضبْ ، كفاك وداعةً . أنا لا أحبّ الوادعين
النّار شرعى لا الجمود ولا مُهادَنة السنين
إنى ضَجرْت من الوقارِ ووجههِ الجَهْم الرصينْ
وصرخت لا كان الرّماد وعاش عاش لظى الحنينْ
إغضبْ على الصمتِ المُهينْ
أنا لا أحبّ الساكنينْ

•

إنّى أحبّك نابضاً ، متحرّكاً ،
كالطفل ، كالريح العنيفةِ كالقَدَرْ
عطشانَ للمجدِ العظيم فلا شذىً
يُرْوى رؤاكَ الظامئاتِ ولا زهَرْ

•

ألصبْر ؟ تلك فضيلة الأمواتِ ، فى



برد المقابرِ تحتَ حكم الدودِ
رقدوا وأعْطينـا الحيـاةَ حرارةً
نشــوَى وحُرْقةَ أعينٍ وخدودِ

●

أنا لاأحبّكَ واعظاً بل شاعراً قلق النشيدْ
تشدو ولو عطشانَ دامى الحلْق محترقَ الوريدْ
إنى أحبّكَ صرخةَ الإعصارِ فى الأفُق المديدْ
وفماً تصبّاه اللهيب فبات يحتقر الجليدْ

أين التحـرّق والحنـينْ ؟
أنا لا أطيـق الراكدينْ

●

قطّبْ ، سئمتُكَ ضاحكاً ، إنّ الرُبا
بردٌ ودفء لا ربيعٌ خـالدُ
العبـقرية ، يا فتـاىَ ، كئيبةٌ
والضـاحكونَ رواسبٌ وزوائـدُ

●

إنى أحبّك غُصّـةً لا ترتـوى
يَفْنى الوجود وأنتَ روحٌ عاصفٌ
ضَـحكٌ جنونىٌّ ودمعٌ محرِق
وهـدوء قدّيسٍ وحسٌّ جارف

●

إنى أحبّ تعطّشَ البركانِ فيكَ إلى انفجارْ
وتشوّق الليل العميق إلى ملاقاة النّهارْ
وتحرّق النبع السخىّ إلى معانقة الجرارْ
انى أريدُكَ نهرَ نارٍ ما للجنّته قرارْ

●

فاغضب على الموت اللعينْ
إنى مللْت الميّتينْ

فهرس

الصفحة

الصفحة

للشاعرة

الطبعة الأولى

عاشقة الليل	(شعر)	بغداد — ١٩٤٧
شظايا ورماد	(شعر)	بغداد — ١٩٤٩
قضايا الشعر المعاصر		بيروت — ١٩٦٢
شعر علي محمود طه		القاهرة — ١٩٦٥

دار الكاتب العربي للطباعة والنشر
بالقاهرة

الثمن ٢٥ قرشا